الفصل العاشر

شخصيات قدمت خدمات جليلة

البحث الأول : رجال الدين الأفاضل ومساعدوهم رحلوا عن هذه الدنيا .

البحث الثاني : شخصيات منذائية رحلت.

البحث الثالث : باحثون ومؤرخون معاصرون.

البحث الرابع : المستشرقون.

البحث الأول

عدد من رجال الدين الأفاضل

رجال الدين ودورهم التاريخي في الحفاظ على الدين والمندائيين :

كتب المندائي الغيور سهيل نجم مقالاً قيمًا عن أهم جبهات العمل لرجال ديننا الأفاضل حيث ذكر أنه منذ نشوء الخليقة على الأرض ؛ والإنسان مجبول على الشك والتساؤل والتفكير والخوف من المجهول ، فهو دائمًا وأبدًا يبحث عمن ينير له العتمة ليشع الإيمان والأمان في قلبه ، ولهذا فهو يحتاج إلى الشرائع السماوية وتعاليمها لتنظم له حياته ، وتهذب روحه الأمارة بالخير والشر ، بالمحبة والحقد ، فأصبحت هناك حاجة ماسة إلى مؤمنين ينشرون رسالة الحي العظيم ، ونشر العدل والمساواة لبني الإنسان ، وينيرون الطريق لهم في التوجه إلى الهيي ربي قدمايي وتعاليمه النورانية التي تهذب الغرائز وتوجه النفوس الحائرة لطلب الرحمة والمغفرة مما ترتكبه من معاصي في دورة الحياة الأرضية ، وتهديه إلى الطريق القويم...

هكذا بدأ عمل المؤمنين من رجال الدين في ترسيخ العقيدة ، والاحتكام إلى قوانينها لتنظيم الحياة الروحية والاجتماعية للبشرية والدين المندائي بذرة الأديان الأولى ، على الأرض تفتحت أوراقه البيضاء ليشع نورًا أزليًا وبهجة للمؤمنين ، وكان نبينا آدم مبارك اسمه أول الأنبياء والمرسلين ، استلم العهد ووثق رسالة الإيمان بالحي العظيم وصحفه لتكون شريعة لذريته لتسير على هداه في نشر المحبة والسلام وعبادة خالق الأكوان ، فهو إذن أول رجل دين.

استمرت دورات الحياة ورجال الدين المندائيون ماضون في أداء رسالتهم الإيمانية بكل تفان وإخلاص ، رغم ما مر بهم وبأمتهم من حقب وعصور تموج بالمآسي والويلات ، بسبب أطماع البشر وحبهم للسيطرة والشهوات المادية ،

متخذين طريق الشر والرذيلة منهاجًا لحياتهم، محاولين تغييب العقيدة المندائية التي تنادي بالحب والسلم ونزاهة القلب واللسان.

وها نحن وسط حقبة جديدة تمر على طائفتنا المسالمة، وديننا النوراني بعد أن نالتهم هجمة بربرية من المتعصبين، ومن عصابات الغدر والرذيلة زعزعت كيان هذه الطائفة الطيبة في أرض الرافدين، متزامناً مع هجرة أهلنا المندائيون في عربستان، من نير حكم مذهبي متطرف يحكم إيران منذ عقود ليشتت أهلنا المندائيون بعيون حزينة وقلوب منكسرة في أرجاء المعمورة، لا ذنب لهم إلا أنهم مسالمون طيبون يحبون الحياة والضياء، ولكن ذلك لا يروق للجهلة والظالمين الذين ساموا طائفتنا العذاب من حقد وضغينة وقتل وشتيمة، ومن نهب وسلب، فهم غنيمة كما تعلموا ولقنوا بأفكارهم السوداء التي تمازجت مع جشعهم وطمعهم، وكانت النتيجة أن هذه الطائفة أصحاب الأرض والتاريخ في مهب ريح التغيير والشتات.

وهنا يبدأ الدور التاريخي لرجال ديننا الغيارى، وهم المؤتمنون على هذه الطائفة التي تمر بأوقات عصيبة وتحتاج من يأخذ بيدها بعد أن تفرقت أصبحت هشة وسهلة الاختراق روحيًا وفكريًا واجتماعيًا، بتأثير من مجتمعات متعددة، حيث مورست ضدهم شتى الأساليب لتغيير ديانتهم، وطمس تراثهم، وتأثيرات الانبهار الحضاري في المجتمعات العربية وتغيير أنماط الحياة في دول المهجر، أو عن طريق منظمات وهيئات ذات باع طويل في جذب المحتاجين وضعيفي الإيمان، ولهذا فأمام رجال الدين عدة جبهات تحتاج إلى جهود جبارة وخطط رصينة لمواجهتها.

أولى الجبهات تعزيز وترسيخ الإيمان بالعقيدة المندائية في نفوس أبناء الطائفة، وحتى على الصمود بوجه كل أنواع الشر، فهي معركة تحتاج إلى جهد وتواصل للعبور إلى بر الأمان، وسلاح هذه المعركة هو تعميق الإيمان بشريعتنا السمحة بين صفوف المندائيين وتبيان نبل أهدافها وديمومتها للإنسان،

وأن هذه العقيدة توحد القلوب وتتألف النفوس في محبة الخالق وطاعته، وهنا يكمن دور رجل الدين بأن يكون مؤثرًا لإرجاع النفوس الحائرة نتيجة الصدمات التي تلقاها أبناء الطائفة من حروب واضطهاد وتهجير، أو بسبب انجرافهم بأحضان العوالم المادية ومغرياتها، أو تأثير الحضارة الغربية التي بدأت عيوبها الخلقية تتضح وهي تنادي بالتفسخ العائلي، وحرية الجنس، والمثلية وغيرها...

إن هذه المهمة تحتاج إلى أساليب تربوية ورعاية متميزة وخاصة لذوي الفئات العمرية التي تتأثر بهذه المظاهر وهم جيل الشباب، لكي نحفزهم ونحصنهم للتواصل مع دين آبائهم وأجدادهم، وإحياء التواصل الروحي مع الشريعة والدين وبث العزيمة من أجل أداء الطقوس الدينية وتعظيم المناسبات الدينية.

ثاني الجبهات... هو استحداث هيئة دينية متكاملة من ذوي الاختصاص من رجال الدين المتبحرين بالشريعة المندائية، ويسندهم المتخصصون باللغة المندائية والعاملون في شتى المجالات العلمية والبحثية والقانونية وأي تخصص تحتاجه لمراجعة التشريعات الدينية التي ترعى شؤون الرعية روحيًا واجتماعيًا وتجيب على كل التساؤلات المشروعة لأبناء الطائفة، خصوصًا بعد التقدم الهائل في العلوم بمختلف مناحي الحياة، وما يحتاجه الفرد من شرائع وقوانين تتلاءم مع العقيدة المندائية، وتواكب التغييرات الهائلة في هذا الزمن لتهدي المؤمنين إلى طريق الحق ورعاية شؤونه الحياتية والروحية.

لقد مرَّت فترة طويلة امتدت لقرون لم تستحدث فيها تشريعات تتزامن مع التغيرات ولا تتقاطع مع الأصول للدين المندائي، وهنا يبرز الدور المهم لرجال الدين لإبراز مكنونات هذه الشريعة النورانية، وفلسفتها الروحية والمادية، واستنباط الأحكام من هذا الخزين، وكذلك الاجتهاد من المتوارث من آبائنا ومعلمينا، ومن روح وعظمة تراثنا حيث تصبح هذه النصوص الموحدة لجميع

أبناء الطائفة لعلاج أي تساؤل أو مشكلة تواجه المنضمين تحت راية ديننا النوراني في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية.

إنها مسؤولية كبرى وعلى رجال الدين مواكبتها بكل جهد ومثابرة، لأنها ركن أساسي في ديمومة الشريعة والدين المندائي، ونرد بذلك على كيد الحاقدين والمتربصين الذين يدعون أن ديننا وعقيدتنا لا تتلاءم مع العصر والزمن، ولنثبت لهم أن عقيدتنا نابضة منذ فجر التكوين وسوف تبقى كذلك.

ثالث الجبهات... هو تحرك رجال الدين نحو العوائل المندائية لتحفيزهم نحو التكاتف والتحابب والتلاحم، ونبذ الفرقة بعد الهزات العنيفة التي نالت منهم، وتفرق شمل الأهل والأحبة في جميع الدول، وهنا يأتي دور رجل الدين في بث روح العزيمة والقوة والتخفيف من معاناة الغربة، ومشاعر الحزن والفراق، وليكون قريبًا منهم يستمع إلى مشاغلهم وهواجسهم وإيجاد الحلول المناسبة لمشاكلهم، وهذا التواصل يولد حوافز للالتقاء والتوحد، وهذا ما يبتغيه رجال الدين، وما كلفوا به من الهيي ربي قدمايي مقدس اسمه لرعاية الدين والمندائيين.

رابع الجبهات... هو دحض كل الدعاوي الباطلة لأعداء الدين المندائي، من الحاقدين والجهلة والمارقين، يكفي صمتاً عن ظلمهم، إن السكوت وعدم مقارعة أباطيلهم بالحجة والبرهان هو خطأ كبير، ويأتي ذلك عن طريق تفعيل الدراسات اللاهوتية وتفسير النصوص والبوث المباركة، وما تصبو إليه هذه النصوص، ونشر الطقوس والفلسفة اللاهوتية المندائية التي استفادت منها باقي الأديان والنحل، مثل نشوء الخليقة والرشامة (الوضوء) والدرجات الكهنوتية والصباغة (التعميد) والصوم واللوفاني (الوجبات الطقسية) والصدقة وغيرها المئات مما احتوته البوث والطقوس والتراث المندائي لفائدة البشرية جمعاء.

ويأتي دور رجال الدين في هذا المجال بتكثيف جهودهم في توسيع مدارك أبناء الطائفة الفكرية والروحية نحو عظمة دينهم، وغنى شريعتهم والتصدي للحاقدين

والمارقين بهذا الكم الهائل من العلوم والتراث لشريعتنا ، لنقول كفى خجلاً وتواري عن الأنظار ، نحن أول الموحدين على وجه البسيطة وسنبقى كذلك مؤمنين ، أيادينا مرفوعة نحو السماء للدعاء للهيي ربي قدمايي لا يفصلنا عنه حجر أو وتد ، لا نار ولا صنم ، نعم هذه شريعتنا بياض ونور وضياء ، هذه هي الجبهات التي تنتظر رجال ديننا المؤمنين وهم أهل لها ، يتقدمون الصفوف في مهمة صعبة ولكن بالإرادة والعزيمة التي لا تفتر يستطيعون تجاوز الصعاب ، ويبقى دورنا نحن أبناء الطائفة في مؤازرة رجال الدين بالحفاظ على ديننا النوراني ومد يد العون والمساندة والمساهمة لنرتقي من جديد ، وننسى الجراح ونجدد روحنا الوثابة نحو الرقي والتألق والضياء ، وبذلك نساهم مع رجال ديننا الأوفياء في كتابة التاريخ من جديد.

وهنا لابد من ذكر عدد من رجال ديننا الأفاضل الذين فارقونا ورحلوا إلى العالم الآخر ، متسلحين بحسناتهم وخدماتهم التي قدموها طواعية بنفس طيبة ونكران ذات ومحبة لأبناهم ودينهم وترسيخ مبادئ الدين المندائي المسالم المحب للخير لكل البشر ، والساعي لغرس الفضيلة والحب والتآخي والإيمان بين الناس.

لقد كان رجال ديننا الأفاضل الذين فارقونا ليحيوا حياة ثانية أبدية في عالم الحق؛ عالم الأنوار ، لما قدموه في حياتهم في هذه الدنيا من أعمال خيرة بعيدة عن المادة حياة روحانية خالصة ، كان كل واحد منهم رحمهم الحي العظيم حكيمًا قاضيًا روحانيًا تقيًا ورعًا يسعى إلى الخير والمحبة ، ويحيا حياة بسيطة متواضعة ويعيش من عرق جبينه في مزاولة مهنة بسيطة شريفة أمينة شعاره الصدق والأمانة والإخلاص ، ولهذا كانت الناس تحبهم وتشاورهم ويقتدي بهم ، فهم مثال وقدوة يحتذي بها... الكل يطيعهم ويسمع كلامهم وتوجيهاتهم ، وهم لا يملكون إلا سلطة الأخلاق والخير والمحبة. لا يعرفون الجشع ولا يطلبون مال مقابل إجراءات دينية ، يتقبلون الإكراميات في الأعياد والمناسبات من أبناء جلدتهم ، حياتهم بسيطة متواضعة ولكن كل واحد منهم كان هيبة وشخصية قوية

لها احترامها وتقديرها ومحبتها بين الناس لأنه صاحب حظ وبخت وإيمان ودعاءه مستجاب عند الحي العظيم لنزاهته وصدقه وأمانته وعمق إيمانه ، وفهمه للدين وللفكر المندائي والأحساب والأنساب المندائية وإجادته للغة المندائية وحفظه للكتاب المقدس وتفسير البوث (الآيات) ، رجل دين روحاني بمعنى الكلمة، رحم الحي العظيم الرعيل الأول من رجال ديننا الورعين الأتقياء الخيرين.

شيخ داموك ورئاسته لطائفة الصابئة المندائيين :

ذكر الأستاذ سالم شيخ جودة في مقال له إنه قد أوضح في مقال سابق مسيرة حياة (شيخ صكر) وما قام به من منجزات وخدمات للطائفة وإعداده لولديه شيخ داموك وشيخ صحن ليأخذا مكانتهما في المسار الذي اختطه في تثقيف أبناء الطائفة والتزامهم بكل أمورهم الدينية ، وكما بينت أن شيخ داموك كان من مواليد أوائل القرن التاسع عشر أو ما قبله بسنوات معدودة، وكُرّس كرجل دين (ترميذة) قبيل أوائل العشرينات ، ثم كُرِّس من بعده أخوه شيخ صحن وكان الأخوان يصحبان أباهما في أسفاره بين دجلة والفرات وعربستان لإنجاز المهام الدينية وكانت لهذه الأسفار أهميتها في الإطلاع على أمور الصابئة وسلوك رجال الدين المنتشرين هنا وهناك في إنجاز المهام المنوطة بهم ، وكان جميع أبناء السلك الديني على وفاق فيما بينهم خلال حياة شيخ صكر وبعد وفاته أواسط الأربعينات من القرن التاسع عشر تولى ابنه شيخ داموك الرئاسة الدينية وكان مقر إقامته مع كل أبناء العائلة في منطقة سوق الشيوخ وخلال هذه الفترة الزمنية انتشرت البعثات التبشيرية في الخليج وجنوب العراق موجهة من قبل قناصل دولهم.

وقد وجد القنصل البريطاني ضالته المنشودة في التقرب إلى أحد رجال الدين الصابئة ، وقد اتفق هذا الرجل مع القنصل بتشييد مندى تحمل ساريته شارة الصليب وفي مقابل ذلك خصص له راتب شهري مقداره ٣٠ ليرة عثمانية كما قدم له سلفة بمبلغ ٣٠٠ ليرة عثمانية لبناء المندى، ولكن الصابئة وعلى رأسهم شيخ داموك رفضوا هذا العرض وعارضوا الاتفاق البريطاني وكما يظهر أن السلطة العثمانية كانت على علم بمجريات هذه الأحداث ولغرض إفشال هذا المنحى قرر شيخ داموك فرض الإقامة الجبرية على ذلك الشيخ في مدينة الناصرية ووضعه تحت المراقبة الصارمة ، وربما كان الهدف منها أيضًا حمايته من السلطة أو من نقمة أبناء الصابئة، جرت هذه الأحداث قبل هجرة

شيخ داموك وأخيه شيخ صحن إلى العمارة في أواسط الستينات من القرن الماضي وصدور قرار والي بغداد بتعيين شيخ داموك رئيسًا لطائفة الصابئة في الوقت الذي أصبحت فيه مدينة العمارة من أنشط المدن في جنوب العراق في الحقل الزراعي والتجاري وهكذا ارتبطت رئاسة شيخ داموك ارتباط وثيق بنشأة وتنامي مدينة العمارة واستقرار الأمن فيها وفي المناطق المحيطة بها ، واستوطن فيها عدد كبير من الصابئة من أصحاب شتى المهن التي تتطلبها حاجة السكان ، ومن خلال تجول شيخ داموك وأخيه شيخ صحن أعجبتهم مدينة العمارة فقرروا السكن فيها وشيدوا لهم دور في مكان مناسب من محلة الصابئة على فرع الكحلاء.

وهكذا تكاملت المحلة بوجود رجال الدين في أواسط السبعينات فيها كما سكن في قلعة صالح ابن عمتهم شيخ سام شيخ شبوط وسكن فيها أيضًا شيخ عبد الله وابنه شيخ زهرون والد شيخ يحيى قادمين من منطقة عربستان وقد ارتأت الحكومة أن يكون للصابئة رئيس يمثلهم أمام السلطة وينظم علاقتهم مع رؤساء القبائل وعندها انقسم الصابئة إلى مجموعتين إحداهما رشحت شيخ داموك للرئاسة، والثانية اختارت شيخ زهرون لها ونظمت المضابط إلى الوالي وصدر عنه القرار بتعيين شيخ داموك رئيس للطائفة وهكذا أصبحت الرئاسة رسمية معترفًا بها من قبل السلطة العثمانية وأن للصابئة دين معترف به رسميًا كباقي الأديان السماوية ، وأصبح لشيخ داموك كل الحق في متابعة نشاط الشيوخ رسميًا ، لقد كانت الفترة الزمنية لتولي شيخ داموك رئاسة الطائفة قصيرة إذ لم تتجاوز الخمس سنوات من عام ١٨٦٥ – ١٨٧٠ تولى من بعده الرئاسة وراثيًا أخوه شيخ صحن وقد أنجز الكثير من الخدمات للطائفة دينيًا وأمنيًا بسبب علاقاته الحميمة مع الحكام ورؤساء العشائر في كل من العراق وعربستان ، كما سنتناوله في مجرى رئاسة شيخ صحن لاحقًا.

رجال دين خدموا المندائيين

*** شيخ جثير بن منتوب ١٨٨٠ ١٩٧٢م:**

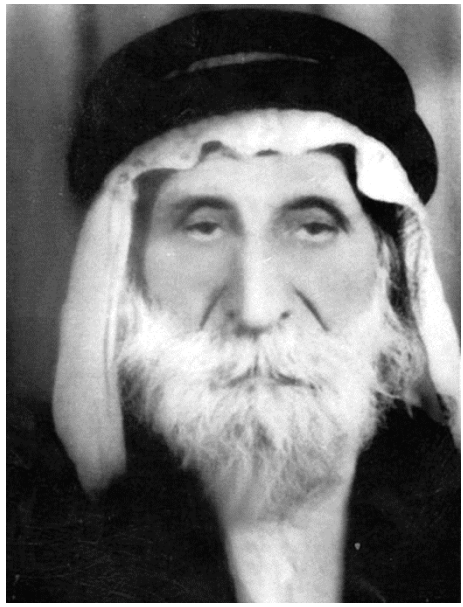

هو شيخ جثير بن منتوب بن شيخ بدر بن شيخ بهرام، ويمتد نسبه في سلالة طويلة من رجال الدين تنتهي بجدهم الأعلى شيخ سام الكبير قبل أجيال عديدة، ولد شيخ جثير في عشائر العمارة عام ١٨٨٠، وترعرع بين أعمامه وإخوته، إذ كان ثلاثة من أعمامه رجال دين هم: شيخ مطلب وشيخ آدم وشيخ مجذوب، في حين أن والده لم يكن رجل دين...

أصبح بعدئذٍ هو وأحد إخوته (شيخ كميت) واثنان من أولاد عمومته هما شيخ ضيدان وشيخ مصبوب رجال دين، نشأ شيخ جثير في بيئة دينية منذ صغره، وعندما أصبح شابًا طرس في إيران على يد شيخ زهرون فأصبح ترميذه، وبقي هكذا طيلة حياته ولم تسنح له فرصة ليصبح (كنزابرا).

سكن فترة مدينة العمارة مع أعمامه ثم غادرها مستوطناً مدينة المشرح بعد تأسيسها، حيث قضى أحلى سنين عمره هناك، وتزوج وأنجب ثلاثة من الأبناء وعددًا من البنات.

كان شخصية مهيبة فرضت احترامها على الجميع، وكان محبوبًا جدًا من قبل شيوخ القبائل، كما كان يحب التنقل والتجوال والاشتغال بمهن عديدة، رغم أعبائه الدينية، فقد اشتغل بالزراعة وتجارة الحبوب وتربية الماشية، وكان يودع ماشيته عند رجال العشائر ويقتسم ما يربح منها مناصفة معهم، وقد نال ثقتهم ومحبتهم له بما كان يغدقه عليهم من عطاء، وكانوا يقومون أيضًا بحراسة القوافل العائدة له والتي كانت تنقل الحبوب إلى ناحية المشرح، كما كان يمتلك مضخة للسقي أقامها في قرية أم البطوط بين المشرح والعمارة استغلها في زراعة الأرض سيحا بالاتفاق مع بعض شيوخ العشائر...

كان رحمه الله كريمًا عطوفاً على أبناء طائفته يحل نزاعاتهم بنفسه، مراجعًا دوائر الدولة من أجلهم... وكان يجمع (العيديات) وما يكسبه من عمله الديني ويدخره في كيس ثم يقسمه على أصحاب الحاجة من رجال دين وغيرهم... ومن مواقفه المشهودة الحادثة التالية: أراد ابن عمه الشيخ مصبوب أن يصبح كنزابرا فتوفرت له كل الشروط الشرعية للدين عدا شرط إجراء زواج لرجل دين... وبقي ثمان سنين ثلاثة داري ويده موقوفة حسب التقاليد المندائية، فاستنجد بابن عمه شيخ جثير فانجده بأن زوَّج ابنته إلى ابن عمه الآخر الشيخ ضيدان من أجل هذه الغاية، وعلى إثرها انتقل شيخ مصبوب إلى المحمرة ومسجد سليمان في إقليم عربستان، مؤديًا الطقوس الدينية لأبناء طائفته حتى وفاته.

ومن المفيد أن نذكر أن أحد أبناء شيخ جثير هو شيخ خلف قد تمَّت طراسته كرجل دين (ترميذا) على يد الشيخ نجم عام ١٩٦٦، كما تمَّت طراسة حفيده الشيخ غازي الشيخ خلف على يد الشيخ نجم في البصرة أيضًا عام ١٩٧١، أما

حفيده الآخر شيخ عبد السلام جبار فقد تمَّت طراسته على يد الترميذه الشيخ سالم شخير عام ١٩٩٥، وهكذا فسلالتهم الدينية بقية متصلة قائمة بدون انقطاع.

وافاه الأجل في العمارة في ٢-٢-١٩٧٢م.

رحم الحي شيخ جثير وأدام ذريته، لما قدموه من خدمات جليلة للمندائيين، وبارك الحي كل رجال الدين المندائيين.

*** الشيخ جودة بن الشيخ داموك بيان برهوه (١٨٥٨- ١٩٤٠م) :**

هو شيخ جودة بن شيخ داموك بن شيخ صكر بن شيخ بهرام ويمتد نسبه في سلالة طويلة من رجال الدين حتى عهود قديمة، ولد في منطقة (المنتفك) عام ١٨٥٨ قبل إنشاء مدينة الناصرية وتوفي والده وهو في سن الثانية عشرة وهو أصغر من أخويه الشيخ عيدان والشيخ محيي بأكثر من خمسة عشر عام أو تزيد كان يتميز بطول قامته وبياض بشرته وقوة جسده، كما كان يهوي ركوب الخيل في شبابه.

كرس كرجل دين عام ١٨٧٨م تقريبًا على يد عمه شيخ صحن بن شيخ صكر وأصبح (ترميذه) ثم ترقي إلى (كنزفرا) في نهاية العقد الأخير من القرن التاسع عشر في مدينة العمارة، غادر مدينة الناصرية إلى العمارة على إثر مقتل أخيه المرحوم الشيخ عيدان عام ١٨٩٣، تاركًا أخاه الشيخ محيي في سوق الشيوخ

وعند وفاة أخيه الشيخ محيي في الناصرية وابن عمه الشيخ سام الشيخ شبوط في قلعة صالح عام ١٩١٥ اختير من قبل رجال الدين المندائيين كمرجع أعلى لهم ، وقد عزز هذا التقييم بعد سنين بمقترح قدمه الشيخ يحيى بن الشيخ زهرون بتشكيل رابطة تضم كل رجال الدين المندائيين في العراق وتوزيع أعمال رجال الدين بموجبها وبذلك أصبحت منطقة الناصرية خاضعة لشيخ دخيل شيخ عيدان ومنطقة عربستان للشيخ مصبوب بن شيخ مجذوب وعبد الله بن شيخ بهرام وقلعة صالح وغيرها من المناطق تحت إمرة عدد من رجال الدين الآخرين ، وتركت مدينة العمارة خاصة لشيخ جودة تكريمًا له ولكن هذه الرابطة لم تدم طويلاً بسبب الخلافات بين رجال الدين.

ومما يذكر أن شيخ جودة حين حل في مدينة العمارة لم يكن بها مندي للطائفة فبنى بمساعدة المندائيين ومؤازرتهم أول مندي لهم على نهر الكحلاء وغرس حوله الأشجار المثمرة والزهور ، فصار منتزهًا يرتاده رجال الدين والمندائيون عمومًا ، يجرون فيه طقوسهم الدينية كالتعميد والزواج وغيرهما... وبقي هذا المندي المتواضع لسنين طويلة إلى أن تمَّ إنشاء القوة النهرية في مدينة العمارة.

*** الشيخ دخيل الشيخ عيدان... علم مندائي بارز:**

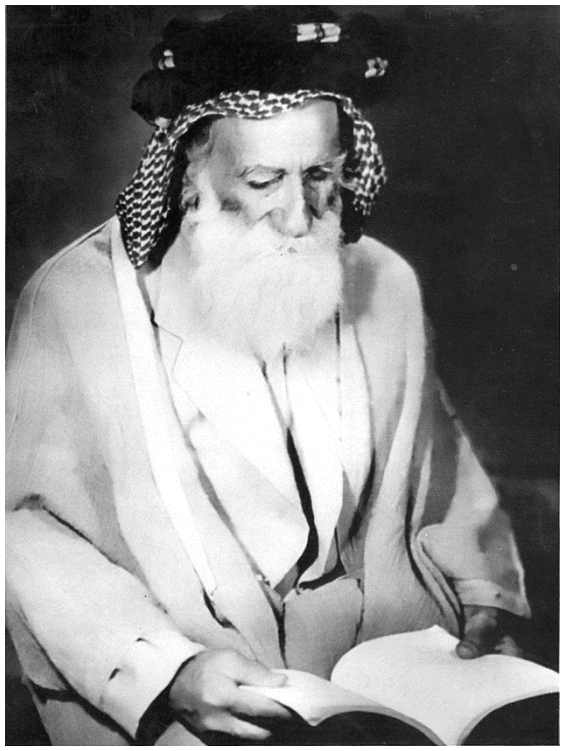

ستة وثلاثون عامًا على رحيل العلم الديني البارز الكنزفرا الشيخ دخيل الشيخ عيدان، إيمان وتواضع، خشوع ومهابة، ورع وتقوى، حب ووفاء، حلم ونقاء، إخلاص وتضحية، همة وعزم، إنها مقومات شخصية شيخنا الجليل الراحل الذي جعل المندائية في أعماقه حلم ثابت، وعشق أبدي، حملها سراج يهتدي به عبر مسارب الحياة وشعابها، وملاذ يعتصم به بعد الله من عاديات الزمن.

إنه القدوة الرائعة المشرقة في تاريخ المندائيين الحديث، والشعلة التي ستظل موقدة في حياة هذه الطائفة، التي حمل همومها وتطلعاتها دون وهن أو ملل، وفعل كل ما يستطيعه المؤمن الصادق من أجل بقائها واستمرارها، جاعلاً من سني عمره كلها نذر وفداء لاستمرار وجودها.

لذا فقد كان بمستوى المسؤولية التي رأى نفسه أهلاً لها، ومقتدر على أدائها ، بعيدًا عن المطامع النفعية والمصالح الشخصية الضيقة ، لا يملأ قلبه سوى الإيمان بالحي الأزلي والحب لأبناء طائفته ولجميع الناس، لذا كان رحمه الحي العظيم قريبًا من قلوب الجميع ونفوسهم ، حتى أولئك الذين هم من غير أبناء الطائفة ، إذ وجدوا فيه الورع والتقوى والنزاهة والمعرفة، لا تشغله عن حب الله مغريات الحياة وملذاتها ، ولا عن أداء طقوسه وواجباته الدينية أية هموم دنيوية أو مادية ، لقد كان منار يهتدي به الآخرون ، إذ لهم به أسوة حسنة يستنيرون بفكره ومعرفته، ويسيرون على خطاه.

إنها الخطوات الواثقة المتزنة على طريق الخير والصلاح ، ورغم مرور ٣٦ سنة على رحيله إلى عالم الأنوار ؛ فإنه ما يزال يعيش بين ظهرانينا قيمًا تاركًا بصماته على تاريخ الطائفة، وراسمًا طريقًا واضحًا لكل رجل دين مؤمن بالحي الأزلي ومخلص لما آمن به ، واضعًا الآخرين من اللاهثين وراء ترف الدنيا وبهرجها على طريق آخر ، لا يفضي إلا إلى الخسران والنسيان، لقد كان وجهًا عالميًا إذ دون اسمه إلى جانب كثير من الشخصيات العالمية البارزة في نشرات وكتب عالمية ، كما كانت له علاقات واسعة مع كثير من الشخصيات المهمة على صعيد اللاهوت والتاريخ ، وله مراسلات كثيرة عربية وعالمية... إنه بحث علم لا يضاهى وشخصية مندائية فذة، لذا كان بيته ومرقده مزارًا ؛ ليس عند المندائيين فحسب؛ بل ولغيرهم من أصحاب الديانات الموحدة الأخرى...

ينحدر الشيخ دخيل من عائلة مندائية عريقة في تاريخها الديني والاجتماعي ، يمتد عبر سلسلة من رجال الدين تقدر بثمانية عشر رجل دين (شيخ) وهم : الشيخ دخيل – الشيخ عيدان – الشيخ داموك – الشيخ صكر – الشيخ بهرام – الشيخ يحيى – الشيخ شيتل – الشيخ زكي (ريشمه) – الشيخ مهتم – الشيخ سام – الشيخ بهرام الكبير – الشيخ سام الكبير.

ولد بتاريخ ١٤/ ٤/ ١٨٨١م في مدينة العمارة، وتوفي يوم ٢٤/ ٦/ ١٩٦٤ عن عمر يناهز ٨٣ عام، وقد أوصى أن يدفن في باحة داره الكائنة في بغداد/ الدورة/ المهدي/ وقد أصبح داره بعد وفاته مزار يؤمه أبناء الطائفة من كل مكان قاصدين ضريحه الذي يضم رفاته الطاهر.

لقد نشأ وترعرع في كنف عائلة محافظة تسودها القيم والتقاليد الدينية التي توارثتها عبر الأجيال، فكان لهذا أثر كبير في بناء شخصيته وتكوين قيمه الأخلاقية والروحية، تلك القيم والأخلاق التي تمسك بها آباؤه وأجداده محافظين على نقائها وبقائها جيل بعد جيل.

درس مفاهيم ومبادئ الدين المندائي واللغة المندائية على يد عمه الشيخ محيي، وكذلك الشيخ جودة الشيخ داموك عام ١٨٩٢م... فقد تعلم اللغة المندائية وألم بها وفهمها فهمًا جيدًا ولم يتجاوز عمره إحدى عشرة سنة، واستمر بدراسته الدينية على يد الشيخ سام حتى عام ١٨٩٨م، قتل والده الشيخ عيدان وكان عمره اثنتي عشرة سنة، وكان ذلك في صبيحة أول يوم من أيام البنجة (عيد الخليقة) (البرونايا) عام ١٨٩٣م وهو ذاهب إلى النهر في الناصرية لأداء الطقوس الدينية.

كان منذ طفولته على درجة كبيرة من الذكاء والفطنة، كما كان ذا مقدرة واسعة على تعلم واستيعاب اللغة المندائية ودراسة الكتب الدينية والتاريخية، وتعلم اللغة العربية ذاتيًا بدون أن يدخل (الملا) أو المدرسة، واستمر يدرس ويبحث في اللغة وأمور الدين وفهم الطقوس والشعائر والعمل على أدائها على أحسن وجه، وبكل دقة وبصورة صحيحة.

كان خطه المندائي جميلاً فاستنسخ الكتب الدينية (بيت كنزي)، كما حفظ عن ظهر قلب الكتاب المقدس (كنزا ربا) وعدد من الكتب الديني ة الأخرى، قد أصبح مؤهلاً لنيل درجة ترميذا عام ١٩٠٤، وكان عمره ٢٣ عامًا في مدينة الناصرية وكسب في بداية شبابه شهرة واسعة لما قدمه من خدمات كثيرة، فقد

كان مؤمناً شديد الإيمان بدينه محبًا صادقًا وقد فتح قلبه وذراعيه لاحتضان أبناء الطائفة وانشغل بمتابعة أمورهم والقضايا التي تتعلق بمستقبل ومصير الطائفة، فأخذ على عاتقه لم صفوفها والعمل على تثبيت حقوقها وإبراز هويتها في كل المناسبات والمجالات.

بعد التقدم الواضح في حياته الدينية وتكريس جل وقته لدراسة الدين وأداء الطقوس بكل جدارة؛ نال درجة (كنزا فرا) بكفاءة عالية ومقدرة فائقة، فاحتل بذلك موقعًا دينيًا واجتماعيًا يليق به وأضحى صاحب سمعة طيبة واسعة عمت جميع أفراد الطائفة في كل مكان، وكذلك بين رجال الدين آنذاك...

اتصف بالحكمة والمعرفة والأمانة والصدق والشجاعة والكرم وعمق الإيمان وقوته ، وكان عادلاً مخلصًا لمبادئه السامية ، هدفه الأسمى هو الدفاع عن الطائفة والمحافظة على سمعتها وسمعة أبنائها ، كان يشارك المندائيين أفراحهم وأحزانهم، ويحمل عبء همومهم ساهرًا من أجل حل قضاياهم، يزورهم متفقدًا فردًا فردا ، في كل مكان يضمهم وكان يلبي طلباتهم الشخصية والدينية دون مقابل، مدافعًا عن حقوقهم الدينية والاجتماعية، ويقف بوجه كل شخص أو جهة مهما كان موقعها تروم المساس بسمعة الطائفة وديانتها أو التجاوز عليها.

كان له دور واضح في شرح وإيصال المفاهيم والمعتقدات الدينية المندائية إلى كثير من رجال الدين والشخصيات من مختلف الأديان والمذاهب ، وكذلك إلى بعض رجالات الحكم طيلة مسيرته الدينية بدء من الحكم العثماني ، وبعد ترشيحه من قبل الطائفة صدرت الموافقة الرسمية على تعيينه رئيس روحاني لطائفة الصابئة في العراق وإيران وبتخويل من الحاكم الملكي العام في العراق اللفتنت كولونيل أ. ن. ولسن ، بتاريخ ١٩٢٠ عين معلم لتعليم اللغة المندائية ومبادئ الدين المندائي لأبناء الطائفة حتى سنة ١٩٢٢ من قبل الحاكم العسكري آنذاك.

وأثناء الاحتلال وعند بدء افتتاح المدارس لتعليم الأولاد لأول مرة في العراق، وبتاريخ ٢١ آذار ١٩١٧ أعطى الحاكم العسكري بالمنتفك (الناصرية) أمر بتقديم المساعدة والتسهيلات الممكنة عند الحاجة من قبل كافة المسؤولين في الحكم السياسي إلى الشيخ دخيل رئيس طائفة الصابئة في العراق.

في عام ١٩١٩ تمَّ تأسيس مجالس بلدية في كل لواء، وبتاريخ ٢ مارت ١٩٢٠ تمَّ تعيين الشيخ دخيل عضو في مجلس بلدية الناصرية من قبل الحاكم السياسي في الناصرية، إن الاستمرار في سرد حيثيات وتفاصيل سيرة الشيخ يحتاج إلى كثير من الصفحات ومزيد من الوقت والجهد.

* الشيخ خزعل الشيخ باهر العيداني ١٨٨٥ ١٩٦٤ :

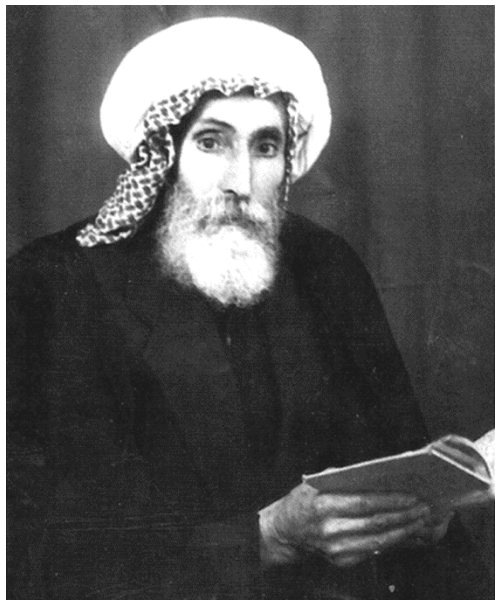

ضمت طائفة الصابئة المندائيين عبر تاريخها الضارب في القدم العديد من الشيوخ الذين واكبوا الدين والطائفة والذين كان لهم دور بارز في مسيرتها الدينية والاجتماعية...

ومن هؤلاء الشيخ خزعل بن الشيخ باهر ابن كطان بن عيدان، الذي ولد في مدينة قلعة صالح في محافظة ميسان عام ١٨٨٥ من عائلة دينية، فأبوه كان من الوجوه الاجتماعية والدينية البارزة بين المندائيين، وأمه كانت تقية متفقهة في أمور الدين إضافة إلى أنها كانت قد اصطبغت ٣٦٥ صباغة، وهو ما لم يحدث لأية امرأة مندائية قبلها.

إذن فإن البيئة التي ولد فيها شيخنا الجليل كانت تتميز بالتقاليد المندائية الأصلية الطاهرة، بدأ الشيخ خزعل حياته بالعمل بالصياغة مع عمه محسن كطان متنقلاً ما بين بغداد والمقدادية وبهرز وبعقوبة وجلولاء وغيرها من المدن، وقد تزوج

قبل طراسته وأنجب ولدين وثلاث بنات، كان شغوفًا بالدين متعلقًا به، يؤدي كافة الطقوس بإخلاص وأمانة وتعلم الحروف المندائية وأتقنها قراءة وكتابة، واطلع على كافة الكتب الدينية المقدسة حتى أصبح مؤهلاً لأن يكون رجل دين، وفي عام ١٩٣٣ تمَّت طراسته في قلعة صالح على يد الشيخ رومي وشيخ داخل وشيخ عبد الله شيخ سام وشيخ فرج، وهكذا أصبح رجل دين يقوم بخدمة المندائيين، ويعمل ضمن دارة بيت شيخ سام أقاربه. ومما يذكر أنه قد تزوج ثانية بعد طراسته وأنجب ولدًا وابنتين.

كان شيخ خزعل يرافق رجال الدين في أسفارهم إلى مواطن المندائيين في البصرة والقرنة والشرش والجبايش وعربستان والكحلاء والمشرح والمجر لأداء الطقوس الدينية وإجراء مراسيم الزواج.

كما شارك بطراسة شيخ جبوري طاووس وابنه صلاح وطراسة الشيخ عطوان شبير وشيخ عبد الله شيخ يحيى سام، كما كان رحمه الله عطوفًا على أبناء طائفته لا يتردد بالقيام بأي عمل ديني جليل يحتاجه المندائيون ويساهم في نشاطاتهم الاجتماعية والدينية، كان ملتزمًا بالنظافة الدينية ولا يحيد عن التقاليد. ومن المواقف التي تعرض لها أنه في يوم كنشي وزهلي أنجز أعمال دينية كثيرة للمندائيين تفوق طاقته، كنحر الذبائح والدجاج وإجراء الصباغة حتى حل الغروب أي وقت الكرصة، فتوجه إلى بيته مرهقًا جائعًا فهيئ له غذاؤه وجلس ليأكل، وفي هذه اللحظة حط فوق يده (زنبور)، وبما أن التقاليد الدينية تحرم تناول الغذاء الذي لامسته حشرة وخصوصًا لرجال الدين وفي يوم مقدس كهذا؛ لذا ترك الزاد وغادر المائدة وصام لمدة ٣٦ ساعة (فترة الكرصة)، ولم يتناول أي شيء مما أدى إلى انهيار صحته وتعرضه للخطر، ولكن الله منَّ عليه بالسلامة...

كما حدثت له ولابنه حادثة كادت تؤدي بحياتهما؛ ففي أحد الأيام أرسله إخوته رجال الدين إلى القرنة لأداء بعض المراسيم للمندائيين، وفي الطريق تعرضت

سيارتهم لحادث، فمات أكثر الركاب ونجا هو وابنه بأعجوبة بعد أن أصيب بكسر في يده ورضوض في جسد ابنه، ثم شفي من الحادث وعاد لتقديم خدماته بعد شفائه.

وكثيرًا ما كانت تحدث بين الشيوخ مشاكل وخلافات تخص المهنة، وقد حدث خلاف بين المرحوم شيخ خزعل ودارة أعمامه بيت شيخ سام، مما اضطره للعمل ضمن دارة بيت شيخ زهرون في قلعة صالح وبقى معهم لفترة ثم عاد بعد ذلك إلى دارة أعمامه بعد أن اصطلحوا.

انتقل شيخ خزعل إلى بغداد عام ١٩٤٣ وسكن محلة الكريمات، فكان بيته ملتقى المندائيين، وبقي هناك حتى عام ١٩٦٤، وهي سنة وفاته عن عمر قارب الثمانين عامًا قضاها بالبر والتقوى، مؤديًا واجباته الدينية بإخلاص، كما كان بارًا بأقاربه وأفراد عائلته.

*** الشيخ آدم الشيخ زهرون ١٨٨٥ ١٩٦٤ :**

هو شيخ آدم بن شيخ زهرون بن شيخ عبد الله بن شيخ سام، ويمتد نسبه إلى سلالة طويلة من رجال الدين الأفاضل الذين لهم الدور الكبير في خدمة الطائفة وعلو شأنها.

ولد شيخ آدم في مدينة البصرة، قضاء أبي الخصيب عام ١٨٨٨ وتعلم القراءة والكتابة على يد أحد الملالي، أما تعليمه الديني فقد أتقنه على يد والده شيخ زهرون، وكان مساعدًا لأبيه في أعماله الدينية حتى كرس كرجل ترميذا على يد والده، بقى في قضاء أبي الخصيب يقوم بالواجبات الدينية مع والده إلى أن انتخبه شيخ خزعل والي عربستان آنذاك ليقوم بإجراء الواجبات الدينية للمندائيين في مدينة المحمرة وذلك لعدم وجود رجل دين فيها، ومكث في المدينة مدة طويلة تجاوزت الخمسة عشر عام، وكانت داره خلالها مزار لكل القاصدين الذين يبتغون قضاء حوائجهم، وقيل إن داره من بعده قد قسمت إلى خمسة بيوت سكنها المندائيون، وبعد أن تأهل رجل دين من أهالي المحمرة بدلاً عنه عاد إلى العراق، مدينة الناصرية، قضاء سوق الشيوخ حيث كان يتواجد أخواه شيخ يحيى وشيخ نجم، ولم يدم بقاؤهم هناك طويلاً، إذ شدوا الرحال إلى مدينة قلعة صالح ذات الكثافة السكانية العالية ممارسين الطقوس الدينية لأبناء طائفتهم بجد ونشاط، واشتغل في مجالات وأعمال أخرى مثل التجارة ما بين العراق وإيران وخاصة تجارة الخشب والقير والمسامير وذلك بمساعدة المندائي مطشر سداوي، ونظرًا لكثرة من مارسوا هذه التجارة تركها واشتغل بتجارة الحبوب لما فيها من الربح الوفير.

وقد أحبه أهالي قلعة صالح كثيرًا لأنه كان من الشخصيات المرموقة، وبسبب علاقته الطيبة مع المسؤولين فقد أصبح عضو في المجلس البلدي وتمكن من الحصول على قطعة أرض شمال مدينة قلعة صالح محلة (اللطلاطة)، والتي كان جميع سكانها من الصابئة، وقد هبوا لمساعدته وقاموا ببناء مندي للطائفة

على هذه الأرض وجلبوا لها خيرة البنائين من مدينة بغداد ولازال صرح المندي قائمًا حتى اليوم، وقد أصبح مزار لأهالي القضاء والسادة المسؤولين وكانت حدائقه تزهو بالأشجار والأزهار.

ولم يلبث طويلاً في قلعة صالح حيث غادرها إلى مدينة البصرة ثانية ليستقر في محلة الطويسة يؤدي فيها مهامه الدينية، ويشار إلى أن شيخ آدم خدم طائفته خدمة صادقة، وأحبه الجميع حتى صار البعض يقسم باسمه لما كان يتمتع به من طيبة وسخاء وشهامة ومساعدة المحتاجين، وافته المنية في شهر شباط من عام ١٩٦٧ في مدينة البصرة ودفن هناك.

ويذكر أن للشيخ آدم رحمه الله من الأولاد خمسة؛ جميعهم شكندا إلا أنهم لم يسلكوا طريق رجال الدين ولم يطرسوا، لكنهم خدموا طائفتهم قدر ما يستطيعون.

*** الكنزافرا شيخ عبد الله شيخ سام آدم زهرون برشارت ١٨٩٠- ١٩٨١م :**

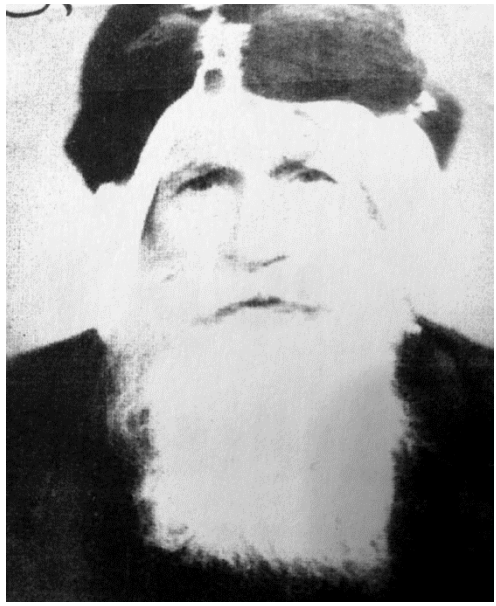

هو شيخ عبد الله بن شيخ سام بن شيخ شبوط... ولد في مدينة قلعة صالح محافظة ميسان عام ١٨٩٠، وقد بدأت حياته صعبة منذ ولادته، فقد كانت أمه تعاني من مرض شديد وهي حامل به فلما ولد لم يجد من ترضعه وتنقل من صدر امرأة إلى صدر أخرى...

وتعرض إلى حادثة غرق في نهر الكحلاء حين كان عمره أربعة أعوام، وأنقذه من الموت أحد أقاربه (فنجان بن مهنا)... ولما بلغ الخامسة تعرض إلى حادثة سقوط في بئر عميقة في مدينة قلعة صالح، وأنقذ أيضًا وبقى يصارع المرض لفترة، وحين بلغ السادسة اهتم والده بتعليمه الأبجدية المندائية وأتقن الصلاة المندائية من براخة ورشامة، كما كان (اشكندة) يرافق الشيوخ في أعمالهم...

وحين بلغ الرابعة عشر كان يصاحب والده وأخويه الشيخ يحيى والشيخ رومي في تنقلاتهم في الناصرية وسوق الشيوخ وشاركهم في عمل (المساخث)

للمندائيين كما ذهب معهم إلى عربستان لأداء الخدمات للمندائيين هناك ولما بلغ الثامنة عشر طرس كرجل دين في مدينة قلعة صالح على يد والده وأخويه الشيخ يحيى والشيخ رومي.

وبعد طراسته خطبت له أولى زوجاته (نوفة بنت رومي بن عكلة) وتنقل قبل زواجه في مدن عربستان مرة أخرى وعند عودته عام ١٩٠٨ أجرى له أخوه الشيخ رومي مراسيم الزواج وكان ذلك بحضور مسؤولين حكوميين وجمع غفير من المندائيين، وأبدل اسمه بناء على اقتراح مدرسهُ من (عبد الشاه) إلى (عبد الله) وعند انتشار الكوليرا في جنوب العراق أصيب الكثير من المندائيين ومنهم أخوه الشيخ يحيى حيث توفي بعد أن صارع الداء ثلاثين يومًا.

وفي عام ١٩١١ ولد ابنه البكر عبد الجبار، وتوفي المرحوم والده عام ١٩١٥، وبعد وفاة زوجته الأولى تزوج من ابنة خاله (تكية بنت باهر)... وفي عام ١٩٢٢ قام مع جمع من رجال الدين بعمل مساخث لمندائيين قتلوا في المحمرة على أثر انفجار قنبلة قديمة عليهم، وبعد قيام الحكم الوطني وافتتاح المدارس عام ١٩٢١ أصبح معلم في مدرسة قلعة صالح ودرس القراءة والحساب للصفوف الأولى كما درس الرسم للصفوف الخامسة والسادسة لبراعته فيه...

وقام باستنساخ كتاب الكنزا ربا مبارك اسمه عام ١٩٢٨ بخط يده وساهم مع أخيه الشيخ رومي بكتابة بوث من الكنزا ربا على ألواح من الرصاص وهبت للمندائيين في العراق وعربستان... كما قام عام ١٩٣٢ مع شيخ دخيل بتفنيد ادعاءات المؤرخ عبد الرزاق الحسني أمام متصرف بغداد وبحضور العلامة انستاس الكرملي وقس وحاخام، وقد اعترف الحسني بخطئه... كما شارك عام ١٩٣٢ ببث الروح الوطنية بين صفوف المندائيين وأهالي قلعة صالح أثناء حملة التجنيد الإجباري في المدينة...

كما ترجم بعض البوث الدينية (للمسز دراور) حين قدمت العراق في الثلاثينات وفي عام ١٩٤٦ أصبح برتبة كنزفرا وأصدر هو والشيخ دخيل عام ١٩٦٠

بيانا يدعو المندائيين إلى توحيد الجهود من أجل تملك مندي للطائفة، وقد تحقق ذلك فيما بعد عام ١٩٧٢ في الدورة، وفي عام ١٩٦٢ غادر قلعة صالح ليسكن محله الكريمات في بغداد...

وفي عام ١٩٦٤ وبعد وفاة المرحوم شيخ دخيل أصبح شيخ عبد الله رئيس روحاني للطائفة وبقي في هذا المنصب حتى وفاته عام ١٩٨١، وقد ساهم مع جمع من المندائيين بمطالبة السلطة الوطنية بالاعتراف بالأعياد المندائية وقد تحقق ذلك عام ١٩٧٢، وخلال مسيرته الدينية الطويلة قام بطراسة سبعة رجال دين هم شيخ فرج وشيخ جبار طاووس وولده شيخ صلاح وشيخ عبد الله شيخ يحيى، كان شيخ عبد الله يعتبر من المتشددين في أمور الدين وتقاليده، وبعد وفاته عام ١٩٨١ دفنت رفاته الطاهرة في مندي الطائفة في الدورة وبعد تملك الطائفة لمقبرة أبي غريب تمَّ نقل هذه الرفات إلى هذه المقبرة، وتقديرًا لخدماته الجليلة فقد منح شهادة شرف ووسام الاس في مندي الطائفة عام ١٩٩٧ من قبل مجلس شؤون الطائفة...

رحم الحي القدير هذا الشيخ الجليل.

*** شيخ يحيى شيخ زهرون ١٨٩١ ١٩٥٤ :**

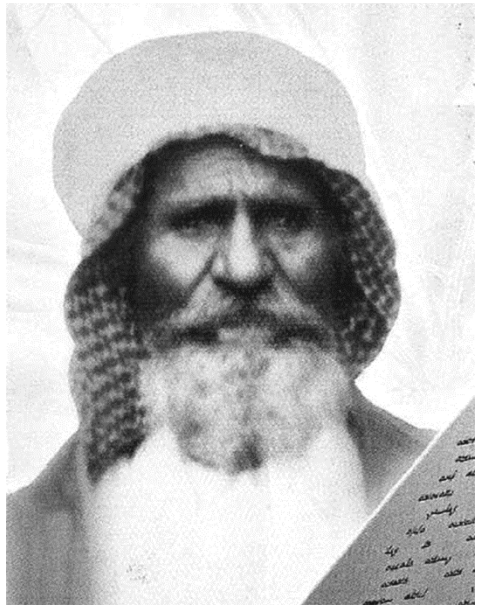

كانت عائلة الشيخ زهرون وأخيه المرحوم بهرام تقطن في قرية زراعية صغيرة على نهر الكرخة في إقليم خوزستان في منتصف القرن التاسع عشر مع الكثير من المندائيين في ذلك الزمان، والذين كانوا يمارسون المهن اليومية المختلفة من حدادة ونجارة وصياغة وزراعة، هذه الأمور التي مكنتهم من العيش الكريم في تلك الربوع...

ثم قرر الشيخ زهرون الرحيل إلى مدينة أكبر من قريته تلك تقع بالقرب من الحدود العراقية الإيرانية اسمها (الفكة)، حيث سبقه إلى هناك خاله الحداد (كباشة الجافل) ولم يطل به المقام حيث غادر إلى قرية (البسيتين) ثم إلى مدينة (الخفاجية) القريبة من الحدود الإيرانية العراقية، ومن هنا جاء لقب عائلته بـــ(العائلة الخفاجية)، ولا يخفى أن عددًا المندائيين في تلك المناطق كان كبيرًا... ثم قرَّر عبور الحدود إلى العراق والسكن في مدينة (أبي الخصيب)

بدعوة وبتشجيع من مندائيّ هذه المدينة وعلى رأسهم الوجيه (ملا خضر بن قاجار) وفي هذه المدينة الوديعة على شط العرب ولد لشيخ زهرون خمسة من الأولاد وابنتان، وكان شيخ يحيى الثاني من الأولاد في ترتيب العائلة، وكان أكبرهم الشيخ آدم ، ولما شب الأولاد وترعرعوا في بيئة دينية قام الأب بطراسة ابنه البكر شيخ آدم أولاً، ثم طرس ابنه الآخر شيخ يحيى بعد ذلك، وبهذا صاروا دارة دينية كاملة.

وبعد زواج شيخ يحيى كرز إلى درجة كنزفرا بعد إجراء الطقوس الدينية المعروفة ، ثم حدثت مشاكل في هذه المدينة تضايق منها المندائيون فقرر غالبيتهم الهجرة إلى مدينتي العمارة وقلعة صالح بعد إنشائهما، أما المرحوم (ملا خضر) فقد اختار العمارة، في حين استقر شيخ زهرون وأولاده في (سوق الشيوخ) أولاً ومن بعد ذلك انتقلوا إلى قلعة صالح، وكان عدد المندائيين في قلعة صالح آنذاك كثيفًا، حيث بلغوا قرابة ٨٠٠٠ نسمة.

فرح المندائيون كثيرًا بمقدم الشيخ زهرون وعائلته واستقبلوهم استقبالاً يليق بهم واختاروا السكن في محلة (اللطلاطة) على ضفة نهر دجلة اليسرى، وشيدوا لهم مندي هناك، حيث مارسوا أعمالهم الدينية بنشاط ومثابرة، ثم طرس الابن الثالث في العائلة المرحوم شيخ نجم في إيران في الأهواز، كان شيخ يحيى ذا شخصية دينية محبوبة، يتميز بتواضعه وتفانيه في العمل وحبه للمندائيين، وكان كثير السفر ما بين العراق وإيران ومدن العراق الجنوبية، حيث يتواجد المندائيون، باذلاً من أجل ذلك وقته وراحته، ويروي أنه كان يجيد لعبة الشطرنج إجادة فائقة، مما حببه لموظفي قلعة صالح الهواة لهذه اللعبة، وكانت له هواية أخرى هي الاهتمام بزراعة النخيل وأشجار الفاكهة، حيث صارت محلة (اللطلاطة) جنة تزهو بالأشجار والأثمار.

وإضافة لأعبائه الدينية كانت له مكانة بين شيوخ العشائر، فكثيرًا ما شارك في القضاء العشائري حيث كان مسموع الكلمة، ويقضي في الأمور الحاسمة من

أجل استتباب الأمن ، وظل إلى أخر حياته يتفانى في خدمة الدين المندائي ويعمل المساخث للمندائيين ، ولا يتوانى من أجل رفعة الطائفة وخدمة أبنائها ، حتى وافاه الأجل في مدينة قلعة صالح عام ١٩٥٤ عن عمر ناهز ال ٦٣ عام، وقد شيعه إلى مثواه الأخير عدد كبير من رجال الدين ، وحملوا خلفه ثلاث سيادر .

وهذه معلومات عن فضيلة الشيخ يحيى كتراث مندائي مهم
كتبها الشاعر المندائي المبدع سعدي جبار :

الشيخ يحيى شيخ زهرون ولد سنة ١٨٩١ وتوفي سنة ١٩٥٤ ، ولد الكنزبرا يحيى في أبي الخصيب في محافظة البصرة وهناك مصادر تشير إلى ولادته في إيران ، كانت عائلة الشيخ زهرون وأخيه بهرام أصلاً تقطن في قرية زراعية صغيرة على نهر الكرخة في خوزاستان إيران... في أواسط القرن التاسع عشر قرر الشيخ زهرون الرحيل إلى مدينة أكبر ، فسكن في مدينة حدودية بين العراق وإيران اسمها الفكه، حيث سبقه إلى هذه المدينه خاله گباشه الغافل.

هناك معلومات نقيضة تشير بعض المصادر أن هذه العائلة تعيش أصلاً في سوق الشيوخ لواء المنتفج الناصرية ، ثم اضطرتها الظروف للارتحال إلى شوشتر وبعدها إلى قلعة صالح ناحية اللطلاطة ، ولم يطل به المقام في الفكه فانتقل إلى قرية البسيتين ثم إلى الخفاجية القريبة من الحدود العراقية الإيرانية ، ومن هنا جاء لقب الخفاجية وكان عدد المندائيين كثيرًا ، هناك بعدها قرر عبور الحدود العراقية والسكن في مدينة أبو الخصيب بدعوة وتشجيع من مندائي المدينة ، وعلى رأسهم الوجيه ملا خضر بن قاجار.

وفي مدينة أبي الخصيب وُلِد الشيخ يحيى وإخوانه الأربعة وأختاه الاثنتان ، وكان ترتيب الشيخ يحيى في العائلة الثاني من الأبناء ، فكان الكبير الشيخ آدم

وهناك معلومات نقيضة حيث تشير بعض المصادر إلى ولادة الكنزبرا نجم أحد أبناء الشيخ زهرون في قلعة صالح، قام الأب الشيخ زهرون بطراسة ابنه البكر الشيخ آدم أولاً ثم طرس الثاني الشيخ يحيى، وقد أصبحوا دارة دينية كاملة، وبعد زواج الترميذا يحيى ارتقى إلى درجة كنزبرا.

حدثت مشاكل كثيرة للمندائيين في هذه المدينة فقرر غالبيتهم الهجرة إلى مدينتي العمارة وقلعة صالح بعد أن تمَّ إنشاؤهما، أما الملا خضر فقد اختار مدينة العمارة، في حين استقر الشيخ زهرون وأولاده في سوق الشيوخ أولاً ثم انتقلوا بعد ذلك إلى قلعة صالح الذي وصل عدد المندائيين إلى ٨٠٠٠ نسمة، اختار الشيخ زهرون محلة اللطلاطة على ضفاف نهر دجلة الجانب الأيسر ليسكن بها هو وعائلته وأولاده، فشيدوا لهم مندي هناك ليمارسوا طقوسهم الدينية وطرسوا الابن الثالث لهم الشيخ نجم في الأهواز إيران، كان الشيخ يحيى يجيد لعبة الشطرنج وكان سبب تقربه إلى موظفي قلعة صالح الهواة لتلك اللعبة، أما هواياته الأخرى فهي الاهتمام بزراعة النخيل وأشجار الفواكه، حيث صارت محلة اللطلاطة جنة تزهر بالشجر والثمار كتب بخط يده كنزا ربا وفي صفحة ٤٤٦ أشار إلى نسل عائلته وهي تمتد إلى اللقب عزيز خفاجي دراجي، زاول مهنة الصياغة لفترة قصيرة التقى الليدي دراور عدت مرات عام ١٩٥٤.

انتقل إلى عالم الأنوار في قلعة صالح وشيَّعه المندائيون إلى مثواه الأخير في مندي اللطلاطة، وبقى قبره الأثر الوحيد من المندي، حيث سرقت وهدمت كافة المعالم المحيطة بالقبر، وهو شاعر كتب عدة قصائد، وقد كتب قصيدة طويلة يخاطب فيها عمه الشيخ بهرام وهو ساكن إيران وكان بدرجة كنزبرا، يدعوه للحضور إلى العراق لعقد زواج المندائي، حيث لا يوجد في ذلك الوقت رجل دين بدرجة كنزبرا، كما يشكو الحال المتردي في العيش والمعاملة السيئة التي تعاني منها الطائفة من العشائر والأشخاص المحيطين بهم.

وندرج أدناه القصيدة وهي عبارة عن استرحام ولفت أنظار الشيخ إلى سوء الحالة الاجتماعية والمعيشية للمندائيين ، إن رقة الشعر أكثر ما يأتيك من الشخص المتيم المحب لوطنه ولأهله ولطائفته، نلاحظ في قصيدة شيخنا الجليل رحمه الله الشكوى والاستغاثة ، وقد جمع الرقة والعذوبة في جميع قوافيها ، ودليل قولنا هذه فإن البلاغه الواردة في القصيدة لن تبتعد عن الشكوى والملامة وتحتوي بين سطورها الرقة والعذوبة ، لأن مصدر إلهام الشاعر الأول هو انتمائه وحبه لطائفته ، أما المسوغ الداخلي والنفسي الذي أوحت به الأبيات فقد جاءت من خلال العتاب إلى شيوخ إيران ، ويخص منهم عمه الشيخ بهرام ، في حين أنه إشارة إلى حنينه للمندائيين ، وأنه الأب الذي نجد في حنانه المباح عطفاً يسمو في رقته وأصالته ، وقد تمكن الشاعر من الإيماء والشرح لكل ما أراد أن يقوله بأسلوب شعري واضح المعاني ، متقن صياغة الحرف والقصيد.

فقد بين الاضطهاد بكل معانيه وكيف يتم معاملة الطائفة ودفعهم إلى تغيير دينهم واعتناق الدين الإسلامي ولو بالقوة ، في هذه القصيدة تمتزج الشكوى بالعاطفة وطلب العون والمساعدة ، والبوح بالمأساة والمعاملة السيئة من قبل العشائر المجاورة إلى المندائيين ، نلاحظ توضيح البساطة في شرحها وتماسكها وبوحها الجليل ، والقوة في صياغتها ، وقد شرح بأسلوب حزين وألم قوي شجون وهموم ناسه وأهله ، وهي تمثل الوجع الدفين في قلب شيخنا الجليل رحمه الله.

ومن معالي المعاني التي أذاعها وسطرها ؛ نلاحظ بلاغة الشيخ عندما أوضح على المرء أن يكشف بالقول والوصف وبكل الوسائل الممكنة من تعبير ، وبكل شجاعة يشرح ويبين سواء كان بالرمز أو التعبير والإيماء بكل شيء يؤذي الطائفة ، أو أنها بحاجة إليه ، وماذا سيحصل في المستقبل لناسه ، وقد بين جميع الأخطاء والعواقب التي وقعت وربما ستقع في المستقبل.

لقد كان قاموس واضح البصيرة والشكوى والمعاناة ، وافي المعاني غزير القصد سليم التطلعات ، إن هذه القصيدة هي مزواجة فنية في دلالتها الإيحائية

العميقة حيث جعل منها السلاح الوحيد بيده لكي يواجه فيها تلك المرحلة القاسية التي مرَّت على الطائفة ، فقد حقق واستخدم الرمز سلطاناً في هذه القصيدة فوظفها توظيفًا دقيقًا ومحكمًا بشكل متكامل، وفي ما يلي القصيدة...

يـــا معتنـــي دســـفول ششـــتر وســـلملي علـــى شـــيخ المشـــكر
ابـــن شـــيخ يحيـــى ليـــت غيـــره اســـمه شـــيخ بهـــراه المنحـــر
عگـــد نبـــت الأرض أوراق الأشـــجار عگد رمـــل الـــذي فـــي أرض مرمـــر
وگلـــه شـــيخ يحيـــى ينـــدعيلك نهـــار وليـــل فـــي اســـمك يـــذكر
المنـــدايي جميـــع الگـــل مـــنهو ســـلو الكبيـــر مـــع طفـــل الأصـــغر
لجـــل نعتـــب عليـــك ونشـــكي الحـــال فقـــره أحوالنـــا لينـــا تفكـــر
ولا نگـــدر نجيـــك الـــدرب خـــوف علـــى الأرواح مـــالو ديـــن وأكثـــر
وســـط البيـــت مـــا نحچـــي حـــلال شـــفت نسبـــوا نســـانا أبـــلا تعـــذر
ولكـــن مـــا نگـــول هـــذا مصيـــر وملبـــوس البـــدن أزرگ وأخضـــر
يگولونـــا نبيـــك ويـــن گولـــه كتابـــك ويـــن أبأســـمن تـــذكر
إذا گلنـــا ســـبيلك زيـــن وملـــيح گـــالوا تعـــال الـــزم ديـــن الآخـــر
وإذا گلنـــا قبيحًـــا فـــي لســـان گـــالو شـــوفه هـــذا ســـبه وأكفـــر
گلمـــن ســـبه وجـــبه قتلـــه علينـــا لحـــد الســـيف رمـــي النـــار الأزهـــر
بنـــات الغـــيض ظلـــن جاعـــدات بطـــرفه العـــين خاطبهـــا يتفكـــر
اليـــوم ينســـد النهـــر ولا تگـــدر تســـده لـــو تكبـــر
أنـــت المـــايي واحنـــا مثـــل الأشـــجار بغيـــر المـــايي گلـــي أشـــلون نثمـــر
شـــبيه النـــون أنشـــد مـــايي مـــنهو شـــبيه الگـــيض شـــبه النـــار الأزهـــر
وأحلفك يـــا ملـــك شرشـــاك أيمـــوت وما من عسگم يســـوه فلـــس أحمـــر
يهانـــه والرشـــمي جـــوه راحـــوا لجـــل نشـــمات هيـــي أمعطينـــك
مـــن تـــاء الكتـــب تقـــره وتكتـــب أنـــت معـــاهو شرشـــه تبصـــر

أبرخـــوا ســـامعين البيـــت هيـــي كلمـــن بـــرخ يومـــه علـــيش يخســـر
دون دور الهنـــد كـــو حتفـــا رأينـــا فـــراگم علـــى المخلـــوق وأكثـــر
ولا ولـــد صـــفه لآمـــه وأبـــوه ولا أخاصـــفه لـــلأخ الأكبـــر
ولا جـــار أطلـــب طيبـــات جـــاره وابـــن العـــو لـــبن العـــو يغـــدر
ولا رجـــلاً يعبـــد أعيالـــه ولا هـــي كامنـــة مـــن فعـــل مكـــر

شيخ رومي شيخ سام ١٨٨٦ ١٩٤٩م:

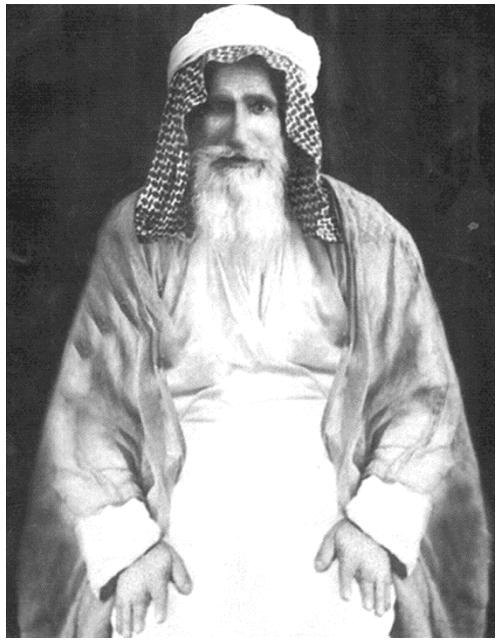

توفي المرحوم شيخ سام شيخ شبوط عام ١٩١٥ بعد أن أنجب ستة من الأبناء وابنتين، أصبح أربعة منهم فيما بعد رجال دين، وهم شيخ يحيى وشيخ رومي وشيخ عبد الله وشيخ فرج، أما الابن الخامس سالم فقد كان مهيئًا للطراسة، لكن القدر داهمه، أما الابن السادس (وهام) فلم يكن رجل دين، وقد توفي الشيخ يحيى وهو شاب على حياة والده...

كان شيخ رومي هو الثالث من بين أبناء الأسرة، ولد عام ١٨٨٦ في قلعة صالح بمحافظة ميسان، في عائلة دينية متأصلة أبًا عن جد، وتطلع في شبابه للانخراط في سلك رجال الدين بعد أن كان في طفولته (اشكندا) يتدرب على الأعمال الدينية، وقد تسنى له أن يطرس على يد والده في مندي قلعة صالح، وقد انصرف بهمة ونشاط بعد طراسته للقيام بالأعباء الدينية المترتبة عليه مساعدًا أباه وإخوته.

وكان ذا ذاكرة قوية، فقد حفظ بعض الكتب الدينية عن ظهر قلب، وطبق تعاليم الدين المندائي بصرامة ثم أصبح كنزافرا فيما بعد، ومما يروى عنه أنه كان دليلاً ومرجعًا ونموذجًا في عمل (المسقثا)، وهي صلاة خاصة على أرواح المتوفين، ويعود الفضل في ذلك لدقة معلوماته وسعة معرفته...

وتدل الحادثة التالية على ثقة رجال الدين وعموم المندائيين به كرجل دين متمرس، فقد حدث في عام ١٩٢٣ في مدينة (ناصرية الأحواز) أن انفجرت قنبلة قديمة (دانة) على جمع من المندائيين كانوا يحاولون انتزاع بارودها؛ فأودت بحياة عدد كبير منهم، وكانت حادثة مأسوية فقصد على أثرها وفد من مندائيي إيران من المحمرة والناصرية مدينة قلعة صالح لعمل المسقثا لأرواح هؤلاء الضحايا، وكان يرأسه (شيخ عبد الله شيخ بهرام)، ويشارك فيه جمعٌ من المندائيين منهم: أسد بن تشكل، وحميد أبو عزيز، وغيرهما... وكانوا يقصدون شيخ رومي بالذات، وقد مكثوا هناك شهرين ضيوفًا على إخوتهم المندائيين.

وقد حدث شيء طريف أثناء ذلك؛ فقد عمد حميد أبو عزيز والذي كان حُجة في القضايا الدينية إلى اختبار رجال الدين في بعض القضايا العويصة، فنال شيخ رومي درجة ١٠٠%، وشيخ داخل ٩٥%، وشيخ عبد الله شيخ بهرام ٨٥%، وشيخ عبد شيخ محي ٧٥%، وكذلك شيخ فرج ٧٥%، وشيخ جثير منتوب ٦٥%، أما شيخ زهرون شيخ محي فقد نال درجة ٤٥%...

ثم قام هذا الشخص نفسه أي حميد أبو عزيز وبمساعدة مباشرة من شيخ رومي بعمل (سيدرة) من الرصاص كتبت عليها كل بوث المسقثا لتبقى تذكار للمندائيين ولشيوخ المستقبل...

كان شيخ رومي إضافة لأعبائه الدينية متحدثًا لبقًا؛ وذا وجاهة في دوائر الدولة وبين المندائيين، وكذلك في دواوين شيوخ العشائر، وكانوا يسمونه (الفريضة) ويستدعونه للمساهمة في حل قضاياهم، كما أن رجال الدين المندائيين كانوا يستشيرونه بقضايا الدين الغامضة عليهم، وقد ساهم مع غيره من رجال الدين

بطراسة مجموعة خيرة من المندائيين، منهم أخوه الشيخ فرج وشيخ جبوري طاووس، وشيخ خزعل وشيخ عطوان...

وبسبب الظروف المادية الصعبة والفقر الذي كان يعاني منه غالبية المندائيين، وقلة موارد رجال الدين تبعًا لذلك، فقد انصرفوا لأعمال تساعدهم على سد نفقاتهم، وكانت (الصياغة) و(جراخة الشذر) المستوردة من إيران هما المهنتان اللتان يمارسهما بعض رجال الدين، وقد عمل شيخ رومي بجراخة الشذر وتهذيبه وبيعه على الصاغة الذين كانوا يدخلونه في مصوغاتهم الفضية والذهبية، والذي كان مرغوبًا جدًا من قبل أبناء العشائر...

كان شيخ رومي عليلاً ضعيف البنية يعاني من مرض (الربو) الذي أرهق صحته كثيرًا، خاصة في سني حياته الأخيرة، ولما ازدادت متاعبه الصحية قصد بغداد للاستشفاء، ونزل ضيفًا على الصائغ المعروف (عنيسي فياض) في نهاية الأربعينيات، وفي دار هذا الرجل الجليل توفي الشيخ رومي عام ١٩٤٩ عن عمر يناهز ٦٣ عام، وقد شارك كل مندائي بغداد بتشييعه إلى مثواه الأخير في مقبرة الصابئة القديمة بالقرب من ضريح (معروف الكرخي) تقريبًا...

وبعد استملاك المندائيين لمقبرة أبي غريب الحالية حاول أخوه شيخ فرج نقل رفاته إليها فلم يستطع، بعكس رفاة المرحوم عنيسي فياض التي نقلها أولاده من مقبرة الدورة إلى مقبرة أبي غريب، أو كما حدث لرفاة المرحوم الشيخ عبد الله الشيخ سام التي نقلها أقاربه من مقبرة الدورة أيضًا إلى هناك...

لقد أنجب المرحوم الشيخ رومي ثلاثة من الأبناء وثلاث من البنات، رحم الحي القدير هذا الشيخ الجليل الذي كرس حياته متفانيًا من أجل دينه وطائفته، وسيبقى في ذاكرة المندائيين دائمًا بسبب ما أسدى إليهم من خدمات لا تنسى...

الشيخ نجم الشيخ زهرون ١٨٩٢- ١٩٧٦:

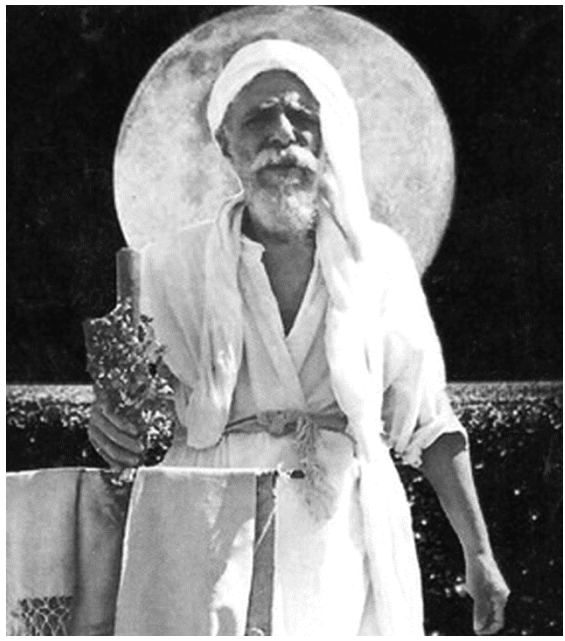

إن هذا الشيخ الجليل الكنزافرا شيخ نجم هو رجل الدين الثالث من أبناء الشيخ زهرون الخمسة، ولد في قضاء أبي الخصيب في محافظة البصرة عام ١٨٩٢، وكان أخواه شيخ آدم وشيخ يحيى أكبر منه سناً، ترعرع في طفولته في هذه المدينة الجميلة، على ضفاف شط العرب وسط عائلة دينية عريقة يمتد نسبها بعيدًا في تاريخ المندائيين، وكانت هذه العائلة تعيش في عربستان لقرون عديدة خلت، ثم اضطرتها الظروف للارتحال إلى العراق، وفي حين أن أخويه طرسا في البصرة على يد والدهما؛ فإن شيخ نجم قد تمَّت طراسته عام ١٩١٢ على يد ابن عمه شيخ عبد الله شيخ بهرام في إيران...

كان يتقن العربية والمندائية بطلاقة منذ شبابه، وعندما انتقلت عائلته من البصرة إلى سوق الشيوخ أولاً، ومن ثم إلى قلعة صالح، احتل موقعه كرجل دين ضمن (دارة) عائلته في محلة اللطلاطة، حيث يوجد المندي الذي أقامه،

خدم المندائيين بجد ونشاط وكان يتنقل ما بين النواحي والأقضية الجنوبية ومدينة العمارة ويتصل بأبناء طائفته ويؤدي لهم كافة المتطلبات التي يحتاجونها...

ثم انتقل هو وأخوه شيخ آدم وولده شيخ عبد الله بعد طراسته في قلعة صالح، وكافة عائلته إلى البصرة مجددًا، وظل يخدم المندائيين جهده، وعندما تمَّ بناء مندي البصرة في محلة الطويسة عام ١٩١٩ على قطعة الأرض التي تبرع بها الوجيه المندائي عبد الجبار سيف مناحي، وبفضل جهود أبناء الطائفة وتبرعهم ؛ بنى له دار قرب المندي وأصبح هذا المعبد مكان لالتقاء أبناء الطائفة في كافة المناسبات، وقام بإدارته والقيام بالمهام الملقاة على عاتقه هو وابنه الترميذا شيخ عبد الله.

وبعد انتقال المرحوم شيخ عبد الله شيخ سام من قلعة صالح إلى بغداد عام ١٩٦٢، ووفاة المرحوم شيخ دخيل عام ١٩٦٤، والذي كان الرئيس الروحاني الأعلى لكافة المندائيين؛ أصبح شيخ نجم هو المسؤول الديني عن المندائيين في المحافظات الجنوبية الثلاث.

ومما يذكر أن (المسز دراور) عند زيارتها للعراق عام ١٩٣٦ اتصلت بالمندائيين ورجال دينهم في العمارة وقلعة صالح للإطلاع على أمورهم وكتبهم الدينية ، فتعاون معها الشيخ نجم إلى أبعد الحدود ، مقدمًا لها مخطوطات وتفسيرات وشروحًا عديدة، كما ظهر بعدئذ معها عام ١٩٥٤ في فيلم وثائقي صور أثناء تأدية بعض المراسيم الدينية ، كما كان يراسلها حتى بعد ارتحالها إلى لندن، ويقال إنه منحها كتاب (كنزا ربا) نادرًا سبق وأن استنسخه المرحوم جده عام ١٩٣٩، كما حصلت منه على كتب دينية أخرى قامت بترجمتها إلى اللغة الانجليزية، ثم انقطعت بينهما المراسلة بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية.

كان المرحوم شيخ نجم مولعًا باستنساخ الكتب الدينية بخط يده، فقد قام بهذا العمل بمثابرة ونشاط، وأنجز العديد من هذه الكتب بخط واضح جميل، يمتاز الشيخ نجم بهدوئه وتواضعه وقناعته ووقاره واحترامه لأبناء طائفته، وبهذا كسب ود واحترام الجميع، كما امتاز بإجادته التامة للغة المندائية، والقدرة على تفسير الكتب وإجابة السائلين عن كل ما يدور في أذهانهم...

وقد قام بطراسة ثلاثة رجال دين، اثنان منهم في مدينة قلعة صالح وهما ابنه شيخ عبد الله عام ١٩٤٦، وشيخ خلف شيخ جثير عام ١٩٦٧، كما قام بطراسة الشيخ غازي الشيخ خلف في البصرة عام ١٩٧٠، كما تتلمذ على يده في البصرة الدكتور أنيس زهرون داغر الذي كان يزوره في بيته ليشرح له بعض الأمور الدينية، وبعض الجمل التي يصعب عليه استيعابها، كما شرح له بعض البوث من كتب الكنزا ربا، وترسر وألف شيالة، ودراشا اديهيا، له أربعة من الأولاد وأربع من البنات، وافاه الأجل في البصرة وشيع بمهابة من قبل المندائيين عام ١٩٧٦، الرحمة الواسعة له ولآبائه لما قام به من خدمات جليلة للدين والطائفة.

*** الشيخ عبد الشيخ محي :**

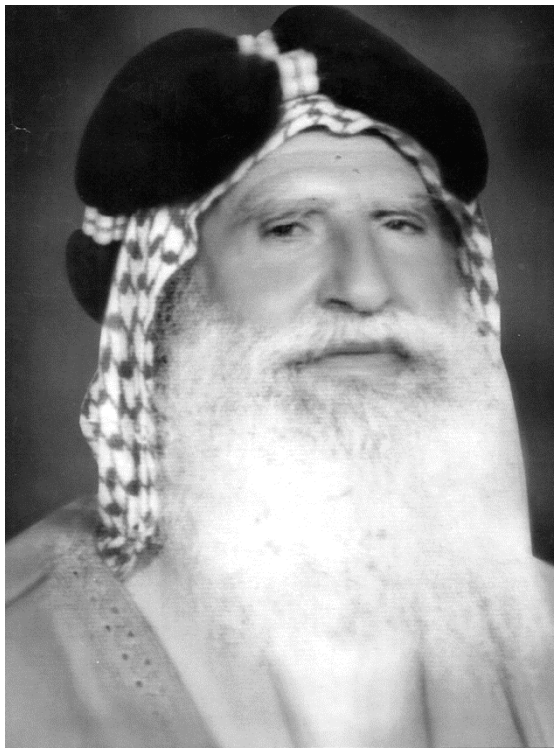

ولد في مدينة الناصرية عام ١٨٩٥، وترعرع هو وأخوه الشيخ زهرون وسط عائلة دينية عريقة في النسب، ولما بلغ سن الشباب طرس على يد عمه الشيخ جوده الشيخ داموك عام ١٩١٣...

سكن مدينة الناصرية بين أهله وأقاربه مؤديًا الطقوس الدينية التي يتطلبها الدين المندائي بكل تفان وإخلاص، وكان يعمل صائغًا إضافة لأعبائه الدينية، ثم انتقل إلى العمارة عام ١٩٤١ أثناء ثورة مايس وأقام فيها مع عمه شيخ جوده، وكان ينتقل ما بين البصرة والناصرية حسبما يتطلبه عمله الديني... واستمر بممارسة مهنة الصياغة وبرع فيها، خاصة صياغة المينا الملونة، قابلته مسز

دراور مرتين في داره في بداية الخمسينيات وصورته ونشرت صوره في مؤلفاتها مع لفيف من شيوخ المندائيين.

وقد ساهم في طراسة الشيخ (جبوري طاووس) في مندي قلعة صالح بمشاركة الشيخ عبد الله شيخ سام، والشيخ رومي والشيخ فرج والشيخ كميت والشيخ خزعل، وكان الشيخ جبوري قبلها قد حل ضيفاً عليه في داره في العمارة لمدة ثلاثة أسابيع متزودًا منه بالعلم والمعرفة وأسرار الديانة المندائية.

وبعد نزوح ابن عمه الشيخ داخل الشيخ عيدان إلى بغداد زادت أعباؤه الدينية وتنقله بين المدن الجنوبية وبغداد، وبعد وفاة المرحوم شيخ داخل عام ١٩٦٤ أرهق نفسه كثيرًا بالسفر والعمل؛ مما أدى إلى إصابته بجلطة في الدماغ تسببت في شلل في جانب جسمه الأيسر عام ١٩٧٠، وبقي طريح الفراش حتى وافاه الأجل في بغداد عام ١٩٧٥، كان رحمه الله عفيفاً زكي النفس مخلصًا لدينه وطائفته إلى أبعد الحدود، وقد اعتمد على نفسه في كسب عيشه، وكان محترمًا ومحبوبًا من قبل الجميع.

* شيخ فرج شيخ سام ١٨٩٦ ١٩٦٨م :

هو الابن الخامس في تسلسل أبناء المرحوم شيخ سام الستة، والرابع في تسلسله الديني في الأسرة بعد إخوته شيخ يحيى وشيخ رومي وشيخ عبد الله، ولد في مدينة قلعة صالح عام ١٨٩٦ وكان اسمه في طفولته وشبابه وحتى بعد طراسته (فلفل)، ثم أبدل إلى (فرج)، ولهذا حكاية طريفة...

فإنه بعد تكريسه كرجل دين على يد أخيه شيخ رومي عام ١٩١٧ ذهب إلى عربستان في مهمة دينية ومكث هناك لمدة طويلة دون ورود أخبار عنه، ولم يعرف أهله سبب تأخره بسبب بُعد المسافة وصعوبة المواصلات، ثم جاء من يخبرهم بأنه قد توفي هناك، وكانت إشاعة لا صحة لها، فأقاموا له مأتمًا ونصبت الفاتحة، وأثناء ذلك فوجئ الناس بمقدمه بزورق، فعم الفرح بدل الحزن وزغردت النساء وصاح الناس: (جاء الفرج... جاء الفرج)، ومن يومه استبدل اسمه من فلفل إلى فرج...

كان المرحوم شيخ سام شديد الاهتمام بتربية أولاده وتنشئتهم نشأة دينية، ولذلك قام بنفسه بالإشراف على تعليمهم وإشراكهم معه في المهام الدينية منذ صغرهم، وبقي هكذا حتى وفاته عام ١٩١٥، وقد توفي قبله ابنه البكر الشيخ يحيى بعد إصابته بداء الكوليرا، وعندما بلغ فرج مبلغ الرجال طرسه أخوه شيخ رومي في قلعة صالح، وبهذا كون الأخوة الثلاثة دارة دينية، وكان لهم مندي خاص بهم.

كان المندائيون في ذلك الزمان منتشرين في المحافظات الجنوبية الثلاث وأقضيتها ونواحيها وقراها، وبسبب صعوبة المواصلات وحاجة المندائيين الدائمة إلى رعاية دينية؛ مال رجال الدين لتقسيم الأعباء والمهام الدينية بينهم، والتواجد الدائم في المدن المزدحمة بالمندائيين، ولهذا كان شيخ محيي وولداه شيخ عبد وشيخ زهرون وذرية الشيخ صحن شيخ نادر وشيخ جادر وشيخ ثامر وأولادهم شيخ جوار وشيخ عبد وشيخ آدم ولدا شيخ جادر، وشيخ دخيل شيخ عيدان؛ كانوا جميعًا في الناصرية وسوق الشيوخ...

أما شيخ جودة وشيخ كميت وشيخ ضيدان فكانوا في العمارة وشيخ جثير كان في المشرح، أما قلعة صالح فكان فيها أكبر عدد من رجال الدين وهم شيخ سام وأولاده الأربعة، وحفيدهم شيخ عبد الله شيخ يحيى وأبناء عمومتهم شيخ خزعل وشيخ عطوان وكذلك شيخ زهرون وأولاده الثلاثة... أما صابئة البصرة والقرنة وقراها، فكثيرًا ما كانوا يتوجهون إلى قلعة صالح أو إلى سوق الشيخ أو يجتازون الحدود إلى الحويزة إذا احتاجوا إلى خدمات دينية.

في حركة دائمة يركبون الزوارق للسفر بين المدن والقرى لأداء الخدمات الدينية للمندائيين قبل ظهور السيارات، كما أن (الحلالية) في ذلك الزمان كان عددهم كبيرًا جدًا وكانوا يؤدون بعض المهام الدينية التي يحتاجها أبناء الطائفة.

نعود إلى قصة حياة المرحوم شيخ فرج، فبعد طراسته وزواجه انتقل في بداية الحكم الوطني إلى مدينة القرنة، وأصبح معلم في مدرستها الحكومية لتدريس

الدين واللغة المندائية للمندائيين ففي ذلك الوقت كان تدريس أبناء الأقليات مجازًا من قبل الدولة، ثم عاد ثانية إلى قلعة صالح، وعندما وجد رجال الدين الحاجة ماسة لكتابنا المقدس مدون على ألواح الرصاص انبرى شيخ فرج وأخوه شيخ رومي، فقاما بهذه المهمة الشاقة وكتبا الكنزا موجودة بخط أيديهما وهذه الكنزا موجودة حاليًا ضمن مكتبة أخيهما المرحوم شيخ عبد الله.

انتقل شيخ فرج في بداية الثلاثينيات إلى مدينة العمارة، وبنى بيتًا واسعًا في محلة (الماجدية) اتخذ منه مدرسة لتعليم المندائيين اللغة وأصول الدين المندائي، ثم ترك العمارة متوجهًا إلى بغداد عام ١٩٣٥ وسكن محلة الكريمات في الكرخ على شاطئ دجلة وكان عدد المندائيين قليلاً في بغداد وغالبيتهم يسكنون محلة الكريمات ويعملون في شارع المستنصر.

كان شيخ فرج على علاقة وصداقة مع المرحوم جاد غازي وكثيرًا ما كان يزوره، هذا وإن شيخ فرج هو أول رجل دين مندائي سكن بغداد وله خدمات جليلة للمندائيين المتواجدين فيها، ثم تبعه شيخ عبد الله عام ١٩٦٢ محلة الكريمات أيضًا، وظل فرج متفانيًا في عمله ودينه بنكران ذات حتى عام ١٩٦٨ حيث أصيب بداء عضال توفي على أثره.

*** الشيخ عطوان شبير كطان ١٩٠٠ ١٩٥٦م :**

ولد المرحوم شيخ عطوان عام ١٩٠٠ في مدينة قلعة صالح في محافظة ميسان في بيئة دينية خالصة ، وكانت تلك المدينة مقر لعدد كبير من رجال الدين آنذاك، كما كانت تسكنها مجموعة من المندائيين يعملون بشتى المهن، ولم تسنح له الفرصة لدخول المدارس أو التعلم في طفولته، لندرة المدارس حينذاك، لكنه كان أشكندا يشارك الحلالية في عمليات النحر وفي أداء بعض الخدمات التي تتطلبها الطقوس الدينية...

وعندما شبَّ عمل صائغاً ، فكان يرافق الصاغة في سفراتهم وتجوالهم وفتح له محل في قلعة صالح، وكان يتنقل ما بين هذه المدينة ومدينة العمارة، وفي عام ١٩٤٤م تمَّ تكريسه كرجل دين من قبل ابن عمه شيخ خزعل شيخ باهر ، وبمشاركة الشيخين رومي وعبد الله شيخ سام وأصبح (ابيسق) يؤدي كافة

الواجبات الدينية ويشارك أبناء عمومته رجال الدين في تنقلاتهم بين المحافظات الجنوبية...

تزوج مبكرًا وله ولد واحد هو فرحان، وعدد من البنات، والمعروف عنه أنه كان يمارس كافة الطقوس بدون كلل أو تعب، ويؤدي خدمات كثيرة لكافة المندائيين كما كان يتفقد فقراء الطائفة خاصة الأرامل واليتامى منهم، كان قوي الذاكرة يحفظ الكثير من الشعر الشعبي وأخبار القبائل وقصص العشائر، وقد تعلم نظم الشعر الشعبي عن والدته التي كانت تنظم الشعر.

لم يعش المرحوم طويلاً، ففي عام ١٩٥٦م أصيب بمرض عضال، وقد اشتد عليه المرض بسبب امتناعه عن تناول العقاقير الطبية حسب مقتضيات الدين، عدا الأدوية المحلية وطب الأعشاب، مما أدى إلى استفحال المرض عليه، ووافاه الأجل في شبابه بعد البنجة بيوم عام ١٩٥٦م، ودفن في مدينة قلعة صالح وحضر تشييعه عدد كبير من رجال الدين، منهم شيخ عبد الله وشيخ فرج وشيخ خزعل وشيخ عبد وشيخ نجم وحملوا خلفه خمسة سيادر رحمهم الحي العظيم جميعًا.

*** شيخ خلف شيخ جثير :**

هو شيخ خلف بن شيخ جثير بن منتوب بن شيخ بدر بن شيخ بهرام، يمتد نسبه في سلالة طويلة من رجال الدين تنتهي بجدهم الأعلى شيخ سام الكبير...

ولد شيخ خلف في مدينة العمارة ناحية المشرح عام ١٩١٧ ، وترعرع بين إخوانه وأعمامه في بيئة دينية منذ صغره، وعندما أصبح شاب طرس في مدينة البصرة في (مندي الطويسة)، على يد الشيخ نجم بن شيخ زهرون عام ١٩٦٧ فأصبح ترميذا حتى وفاته.

وقد انتقل من ناحية المشرح إلى مدينة العمارة عام ١٩٧١ ، متزوج وله ستة أولاد ؛ كبيرهم هو شيخ غازي والذي تعلم أصول الدين على يد والده الشيخ خلف ، أما الباقون فهم سعد ويحيى وآدم وكريم وأخرهم الشهيد رعد الذي استشهد في حرب القادسية.

كان ذا شخصية مهيبة فرضت احترامها على الجميع وكرس حياته للدين ولخدمة طائفته متنقلاً بين محافظات البصرة وذي وقار وميسان ، ونال ثقة ومحبة الجميع ، ومن رجال الدين الذين طرسوا على يده ولده الشيخ غازي وكذلك الشيخ بشير ، ومن هواياته قراءة الكتب الدينية واستنساخ الكتب الدينية بخط مندائي جميل كاستنساخه للكتاب المقدس كنزا ربا مبارك اسمه.

وقد اشتغل في سنوات شبابه بالنجارة، وفي أواخر حياته أصيب بمرض عضال توفي على أثره في يوم الأحد عام ١٩٩٣ وحضر موته عدد من رجال الدين في محافظة ميسان، رحم الله شيخ خلف (رام برشارت).

*** الشيخ سالم شخير ١٩١٧ ٢٠٠٤ :**

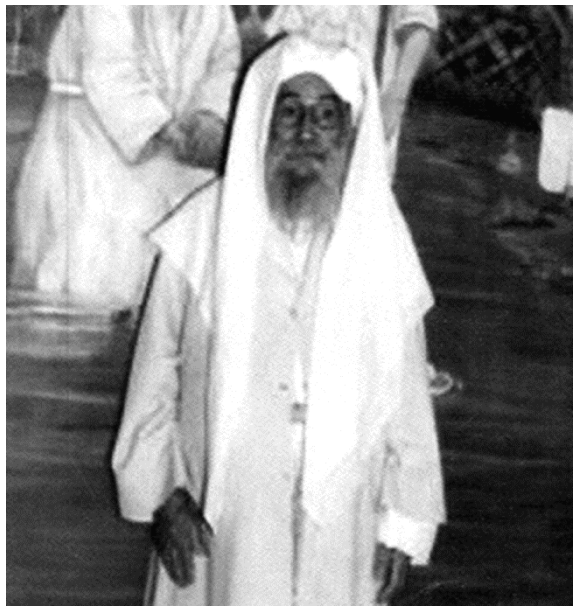

هو الترميذا سالم شخير شليبز (سام برهوا)، ولد في محافظة ميسان – ناحية السلام – عام ١٩١٧، وكان في صباه وشبابه فلاحًا يعمل مع مزارعي الـــ (ازيرج)، ثم اتجه إلى النجارة، وهو حلالي ومن أسرة حلالية، انتقل عام ١٩٤٦ إلى مدينة العمارة ثم عاد إلى الريف وعندما بلغ سن ٣٣ في عام ١٩٥١ تحديدًا اتجه إلى العمل الديني وبدأ يهتم بالقضايا الدينية، ولكن مشكلته أنه كان لا يعرف القراءة والكتابة، فاعتمد على نفسه في تعلم مبادئ الدين وساعده ذكاؤه في ذلك، وقبل طراسته ذهب إلى مدينة العمارة والتقى بالشيخ (جثير منتوب)، وطلب منه بعض الكتب الدينية، فأبدى استغرابه من ذلك، ولما قرأ أمامه بعض البوث من كتاب (الانياني) تعجب من ذلك وتعاون معه في هذا الاتجاه، وفي عام ١٩٦٧ تمَّت طراسته في مدينة العمارة على يد الترميذا عبد الله شيخ نجم في داره.

عمل بالنجارة وصناعة القوارب فترة طويلة من حياته، وكان قويًا في إيمانه عفيفًا في أقواله وأعماله، وقد قام بترسيم عدد من رجال الدين في بغداد عام ١٩٩٥، وهم كل من عبد السلام جبار وستار جبار حلو وبسام فاضل عبد الرازق، وذلك بالاشتراك مع ترميذا هيثم سعيد، كما قام بعدئذ بطراسة شيخ رعد كباشي، وقد لعب دورًا مهم في حياة الطائفة بعد طراسته ولم يكن يتوانى عن أداء واجباته الدينية إطلاقًا، وله آراء صريحة في بعض الحكام الشرعية والدينية، وقد عاش حياة بسيطة متواضعة حتى أخر حياته وكان يوصي بحفظ الكتب الدينية المقدسة في مكتبة المندي، وليس في مكتبات الشيوخ الخاصة لتكون متيسرة دائمًا لكل من يريد المعرفة من المندائيين، وكان يقول إن عقوبة الكبير ليست كعقوبة الصغير إذا مارسا نفس الخطأ، وأن عقوبة الكنزابرا أكبر من عقوبة الترميذا، وهذا وسيبقى هذا الرجل الجليل نبراس لطائفته لما حمله من روح صادقة الإيمان، مضاءة بنور الحي الأزلي (أرواها نهويلة).

*** الترميذا رعد كباشي شنان :**

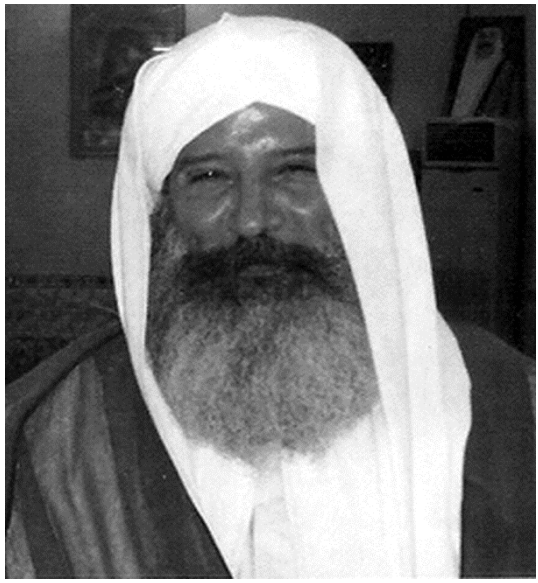

ولد المرحوم فضيلة الترميذا رعد كباشي شنان حلو بندر نعمة الزهيري عام ١٩٦١ في بغداد وسط عائلة دينية ومهتم بالدين كثيرًا ، كان شجاعًا ذكيًا كريم النفس نشطًا لا يؤمن بالمستحيل ، وفي عام ١٩٩٠ تزوج وله ولد واحد اسمه كرم وابنتان فقط، سكن أرض التعميد على ضفاف نهر دجلة في القادسية لسنين كرجل دين (شكندا) ، وقدم الكثير من الخدمات الجليلة لأبناء الطائفة ، وعقد الكثير من الندوات الدينية مع رجال الدين الشكندية أي لجنة النور المنبثقة من قبل المجلس الروحاني العام، وعملها الإرشاد والتوجيه والتوعية الدينية ، واهتم كثيرًا بأمور الزراعة وتنظيم الأعمال الأخرى والتي تخص أرض التعميد.

وبتاريخ ٦-١١-٢٠٠٠ في عهد فضيلة رئيس الطائفة الكنزابرا ستار جبار حلو ؛ كرس نفسه رجل دين على يد فضيلة المرحوم الترميذا سالم شخير ، وتمت طراسته في مندي بغداد في وسط حشد كبير من أبناء الطائفة وكان

عرس جميل ، وبعد ذلك تمَّ نقله إلى محافظة البصرة المسؤول الديني هناك وسكن فيها ، ومارس عمله الديني والاجتماعي ، وقدم الكثير من الإنجازات والخدمات الجليلة لأبناء الطائفة ، وكذلك كرس جهوده في جانبين أساسيين هما الجانب الديني والجانب الاجتماعي.

≠ **الجانب الديني** : اهتم اهتمامًا كبيرًا بإجراء المراسيم الدينية (الطقوس) والأمهر والتعميد المستمر والتوعية الدينية ، وكذلك تنظيم الأدعية والأناشيد المندائية وتسجيلها في أقراص وحفظها في المندي وتوزيع قسم منها على أبناء الطائفة ، وهذا يدل على حبه وحرصه وإيمانه لهم ، حيث ركز على الشباب وقام بإجراء المحاضرات المستمرة لهم وبرز من هذا الاهتمام الكبير الترميذا مازن نايف ، وتمت طراسته في مندي بغداد وبحضور أبناء الطائفة وبحضور فضيلة المرحوم الترميذا رعد كباشي ، وهذا إنجاز كبير في تحقيق وتلاحم المندائيين في محافظة البصرة.

≠ **الجانب الاجتماعي** : استمر بالزيارات والمتابعة المستمرة لأبناء الطائفة ومنها المرضى والعوائل المتعففة والأرامل والأيتام وتوفير المساعدات وتوزيعها عليهم وتثبيت حقوقهم وكذلك تعززت إمكانيته عند أهالي البصرة المتميزة في المواقف النبيلة وتحقيق المكاسب التي حصل عليها لهم.

وبقي يواصل مسيرته مع الكتل والأحزاب السياسية والمسؤولين في المحافظة ، حيث أصبح عضو مجلس المحافظة وسار على الطريق الذي رسمه ، وأخذ يواصل مشاركاته مع رجال الدين في الجوامع والحسينيات والكنائس وسائر القوميات الأخرى ، وكذلك يشارك في المناسبات الدينية وأخذ يسير نحو شيوخ العشائر حتى أصبح عضو في مجلس شيوخ العراق ، وعضو جمعية حقوق الإنسان ، وعضو لجنة المصالحة الوطنية على مستوى محافظة البصرة ، وبقي سائرًا في هذا العمل ، وأجرى عدة زيارات متواصلة مع معالي وزير الداخلية الأستاذ جواد البولاني وحصل على مكاسب وحقوق كثيرة ، منها تعيين عدد

كبير من أبناء الطائفة العاطلين عن العمل في الشرطة الوطنية، وكثير من المكاسب والحقوق لأهالي البصرة.

وحضر عدة مؤتمرات مع المسؤولين في الدولة العراقية، بل التقى مع المسؤولين في شمال العراق من أجل موافقات تضمن حقوق أبناء الطائفة، وكذلك أول من قام بزيارة إيران لتوثيق العلاقات بين صابئة العراق مع صابئة إيران وتعزيز الوحدة المندائية فيما بينهم.

كان فضيلة الترميذا رعد كباشي وفيًا وعقلاً نيرًا ومؤمنًا وصبورًا وغيورًا، لا يخاف ولا يشعر بالتعب مهما طال الطريق، وبتاريخ ١٥- ١٢- ٢٠٠٩، جاء القدر المحتوم برحيل هذه الشخصية لأنها جاءت من النور وتذهب إلى النور، ولكن يبقى في ذاكرة كل المندائيين مثل وردة الجوري التي يفوح عطرها طول الزمان، وتبقى تكتب عنك الأجيال حاضرًا ومستقبلاً، واسمك باقي علم موجود في وسط الطائفة دائمًا يا أبا كرم.

*** الشكندا مكسر شفيّف مطير :**

ولد المرحوم مكسر عام ١٨٩٠ في عشائر مدينة الكحلاء في محافظة ميسان، وكان في صباه وشبابه يعمل نجار يصنع الزوارق، وهي مهنة ورثها عن أجداده وينحدر من أسرة (حلالية)، وقد نشأ وتربى تربية دينية مندائية ملتزمة، وعاصر أجيالاً كثيرة من المندائيين ومن رجال الدين، ويتميز بتمسكه الشديد بأمور دينه وعدم التساهل بتطبيق كل ركن من أركانه، كما كان معروفًا بحبه للناس وتضحيته من أجلهم، فقد كان (اشكندة) يقدم خدماته لمن يحتاجها، ويرافق رجال الدين في أعمالهم، ويحضر كافة المراسيم الدينية والطقوس في الأعياد والمناسبات الدينية، وكان بيته مفتوحًا لكل المندائيين المحتاجين لعمل اللوفاني أو للنحر.

وكان ذا ذاكرة قوية ؛ فقد كان يحفظ (ملاويش) عددًا كبيرًا من المندائيين ويروي قصصًا طريفة عن رجال الدين السابقين الذين عاصرهم، وذكريات كثيرة عن الحكم التركي ونوادر وأقاصيص عن العشائر العربية، وكان يتميز أيضًا بجرأته وشجاعته في الدفاع عن دينه وعن أبناء جلدته، كما كان ذا وجاهة لدى شيوخ القبائل، وقد نزح إلى بغداد في زمن متأخر وسكن مدينة (الدورة)، وبقي لأخر لحظة من حياته يؤدي واجبات وطقوس الدين بالتزام تام كما كان مهتمًا بتربية أولاده وبناته تربية دينية خالصة، ويوجههم لعمل الخير، حتى وافاه الأجل عام ١٩٩٠.

*** الشكندا يوسف خصاف حيدر (أبو يعقوب) :**

بشمهيون ادهيي ربي لوفا ورواد هيي وشابق هطايي نهويلي لهازا نشمثا الديلي (بيان بر بيبي) اد هازا مسخا وشافق هطايي نهويلي...

بتاريخ ٣١- ٣- ٢٠١٢ ؛ تصادف الذكرى الرابعة لرحيل الشكندا يوسف خصاف حيدر (أبو يعقوب) ، وبتاريخ ٢٩- ١- ٢٠٠٩ ، صادفت الذكرى السنوية الثالثة لرحيل زوجته أم الزين موزان (أم يعقوب) لهازا نشمثا (ممانى بث سيمت) وشافق هطايي نهويلي ، التي رافقت مسيرته الدينية بكل محبة وإخلاص لأبناء الطائفة وفي كل المناسبات ، هذه نبذة مختصرة عن حياة المرحوم الشكندا يوسف خصاف حيدر (أبو يعقوب) فقيد الطائفة المندائية أسكنه الله عالم الأنوار...

ولد أبو يعقوب في ناحية المشرح في محافظة ميسان سنة ١٩٠٥ ، وبدأ تعلم أصول الديانة المندائية على يد الشيخ مصبوب الشيخ مجذوب منذ عام ١٩٢٠

هو ومجموعة من الشيوخ والحلالية، مثل الشيخ غريب الشيخ مصبوب والشيخ خلف الشيخ جثير واليلوفة جتان جنب والحلالي ناصر ضيغم، وبعدها اختاره الشيخ مصبوب ليكون مساعد له (أشكندا)، تزوج عام ١٩٣٢ في مدينة العمارة وله عشرة أولاد وبنات، منهم الشهيد بشير يوسف خصاف، وفي عام ١٩٣٤ انتقل إلى مدينة بغداد وتحديدًا في منطقة علاوي الحلة حيث زاول مهنة الصياغة مهنة الآباء والأجداد.

وقد عاصر المرحوم أبو يعقوب عددًا كبيرًا من رجال الدين المندائيين، منهم الشيخ مصبوب الشيخ مجذوب والشيخ جودة الشيخ داموك، الشيخ داخل الشيخ عيدان، والشيخ فرج الشيخ سام، والشيخ عبد الله الشيخ سام والشيخ جثير بن منتوب، الشيخ كميت بن منتوب والشيخ خزعل باهر، الشيخ عبد الشيخ محيي والشيخ زهرون الشيخ محيي والشيخ ضيدان الشيخ مطلب والشيخ آدم الشيخ بدر والشيخ عبد الله، الشيخ يحيى والشيخ عبد الله الشيخ نجم.

هذا إلى جانب معاصرته لعدد من الشيوخ، وشارك في طراسة أربعة عشر منهم، في عام ١٩٥٤ حين تعرض سكان بغداد في جانب الرصافة إلى خطر الفيضان المدمر لنهر دجلة وخاصة في منطقة باب الشيخ، حيث طلبت الحكومة من الأهالي الساكنين في تلك المناطق التحول إلى جانب الكرخ، وذلك حفاظًا على حياتهم، فكانت المبادرة من المرحوم أبي يعقوب لإنقاذ العوائل المندائية وسارع لنجدتهم وذلك باستضافتهم في داره الواقعة في منطقة علاوي الحلة متكفلاً بسكنهم وطعامهم وعلى نفقته الخاصة ولمدة أسبوعين تقريبًا لحين انتهاء أزمة فيضان نهر دجلة.

وإن أكثر العوائل المندائية شهدت تلك الواقعة التي أثبتت طيبة قلب المرحوم (أبو يعقوب) وحبه لعمل الخير ومساعدة الناس، كان المرحوم رجلاً متهيمنًا وملتزمًا بالدين، وكان دومًا متفائلاً بالخير لطائفته محبًا للناس ولعمله الذي كرس له جل حياته ولثمانين عام وحتى بعد أن ظل في مسكنه حيث كانت

معظم العوائل المندائية تقصد داره وذلك لعمل اللوفاني لموتاهم ، لأنه كان معروفًا بصدقه وأمانته في أداء هذه الطقوس الدينية ، وحريص على عمل الخير لأبناء الطائفة وتحت شعار (المندائيون عائلة واحدة).

كان ابنًا بارًا سواء بعطائه اللامحدود أو بخدماته الجليلة...فلم تزل حاضرًا في كل بيت مندائي وستبقى أعمالك شاهدًا لما قدمته، ولقد كنت عمودًا أساسيًا من أعمدة المندائيين ، رافقت مسيرة كل رجال الدين لأكثر من ثمانين عام مضت ، إنها ثمار جميلة وعطاء جميل أن يزرع الآباء صفات كريمة ونبيلة أساسها المحبة والتضحية الصادقة كما يغرس البستاني الأشجار الطيبة... (يا أيتها النفس عودي إلى موطنك الذي أتيت منه) كنزا ربا مبارك اسمه.

توفي المرحوم (يوسف خصاف حيدر) في حوالي الرابعة من عصر يوم الأحد المصادف ٣٠- ٣- ٢٠٠٨ ، وكان يرتدي لباسه الديني (القماشي) ووري إلى مثواه الأخير في صباح الاثنين في مقبرة أبو غريب حيث حمله أولاده والحلالية وخلفه السيادر لهازا نشمثا (بيان بر بيبي) وشافق هطايي نهويلي.